ثقافات الشعوب

@ketab_n
9.9.2014

الأمنيات الثلاث
الحكايات الشعبية عند الغجر

جمع: فرانسيس هنديس غروم
ترجمة: يوسف رخا

الأمنيات الثلاث

الحكايات الشعبية عند الغجر

جمع:
فرانسيس هنديس غروم

ترجمة:
يوسف رخا

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

الأمنيات الثلاث

الحكايات الشعبية عند الغجر

Twitter: @ketab_n

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

الأمنيات الثلاث: الحكايات الشعبية عند الغجر

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

DX157. G7712 2009
Groome, Francis Hindes, 1851-1902.
[Gypsy Folk-Tales]
الأمنيات الثلاث: الحكايات الشعبية عند الغجر/ جمع فرانسيس هنديس غروم؛ ترجمة يوسف رخا.
ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
200ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-521-5
ترجمة كتاب: Gypsy Folk-Tales
1 – القصص الشعبية الإنجليزية 2 – الحكايات الإنجليزية. 3 – الحكايات الرومانية
أ– رخا، يوسف – 1976. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التنان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
حكايات غجر ترانسلفانيا	11
ولادة الكمان	12
ملك الشمس وشعراته الذهبية الثلاث	15
الكلب والفتاة	25
حبيبة الموت	28
حكايات غجر سلوفاكيا وبوهيميا وموراڤيا	31
التنين	32
التنانين الثلاثة	35
حكايات غجر بولندا	42
حكاية الأخ الأبله والشجيرات الرائعة	43
حكاية الفتاة التي بيعت للشيطان	55
قطاع الطريق وابنة الطحان	65
الرجل الحكيم والدجاجة الذهبية	74
الطائر الذهبي والأرنب الطيب	83
الساحرة	93
حكايات غجر إنجلترا	105
بوبي ذات الأسمال	106
الثعلب الصغير	110
العجل الصغير	117

Twitter: @ketab_n

حكايات غجر ويلز	123
جاك وعلبة السعوط الذهبية	124
الملك العجوز وأبناؤه الثلاثة	139
آشيبلت	158
قرشان ونصف	172
الحداد العجوز	180
الرجل الأخضر من الأرض المشاع	185
السيدة السوداء	189
الأرانب العشرة	191
الأمنيات الثلاث	193
اللص جاك	194

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

Twitter: @ketab_n

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما ألوانها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

لست باحثاً فلكلورياً، إنما اعتنيت بالفلكلور كفرع من فروع القضية الغجرية الكبرى فحسب، مدركاً أن ما تطرحه هذه القضية ينطوي بالقدر نفسه على أسئلة في الفيلولوجيا أو فقه اللغة والإثنولوجيا أو علم الأجناس والكرانولوجيا (أو دراسة شكل الجماجم البشرية) إضافة إلى التاريخ والموسيقى والحفريات والعديد سوى ذلك من ضروب المعرفة. إلا أنني ركزت سعيي طوال عشرين سنة على إثارة اهتمام علماء الفلكلور إلى الحكايات الشعبية الغجرية، بلا جدوى تذكر حتى الآن. وقد فقدنا خلال هذه السنوات د. باسبتي ود. باربو كونستانانسكو ود. فراز فون ميكوليش ود. إيسادور كوبيرنيكي والمسيو بول باتيار وعازف الهارب الولزي جون روبرتس (وكلهم من مصادر الحكايات الشعبية للغجر): لقد ضاع برحيلهم الكثير مما كان يجب على علماء الفلكلور الاحتفاظ به وألا يدعوه يفلت من أيديهم. لكن في هذه الأثناء، ظهر جريم جديد من غجر رومانيا هو السيد جون سامسون مدير مكتبة جامعة

Twitter: @ketab_n

ليفربول. فقد وضع ذخيرته من الحكايات تحت تصرفي بكرم لا مثيل له - ولا أظنني أفرطت في استخدامها - كما قرأ كل صفحة من صفحات مخطوطة هذا الكتاب وأثراها بعمق معرفته بأمور الغجر. كما أنني مدين بالكثير لشخص آخر، هو المبجل توماس ديفيدسون، مؤلف مقالات موسوعة تشيمبرز الرائعة عن الفلكلور، فقد أعارني العديد من الأعمال النادرة في مكتبته الفلكلورية. وأود أن أخص بالشكر أيضاً: السيد توم تيلور، السيد و.ر.س. رالستون، السيد و.أ. كللوستون، د. هايد كلارك، البروفيسور بنسلي (وقد توفي هؤلاء الخمسة أيضاً) إضافة إلى السيدة جوم، السيد هـ. براون من بوخارست، السيد روبرت برنز، اللورد أرشيبلد كامبل، السيد أرشيبلد كونستابل، السيد هـ. ت. كروفتون، البروفيسور دوبشوتز من جينا، السيد فتزدوارد هول، دين كتشن، السيد وليام لارمينين، السيد ديفيد ماك ريتشي، المسيو أومو من المكتبة القومية الفرنسية، د. ديفيد باترك، د. فيرون رنكنج، السيد روفوس ب. رتشاردسون من أثينا، البروفيسور سايك، ود. رودلف فون سووا من برون. كما أود أن أشكر مسبقاً كل من يرسل لي تصحيحات أو إضافات أو اقتراحات حول موضوع القصص الشعبي الغجري.

إدنبره، 1899

Twitter: @ketab_n

حكايات غجر ترانسلفانيا

(ترانسلفانيا تاريخياً هي منطقة تقع في وسط رومانيا)

Twitter: @ketab_n

ولادة الكمان

في كوخ على الجبل وسط الغابة الجميلة، كانت تعيش فتاة مع أبيها وأمها وإخوتها الأربعة، وكانت تحب صياداً وسيماً غنياً كثيراً اعتاد أن يجوب الغابة جيئة وذهاباً ولكن من دون أن يحدثها. اسم هذه الفتاة مارا، وقد كانت مارا تبكي ليل نهار لأن الشاب الوسيم لا يقترب منها وإذا حدثته لا يجيب بل يظل سائراً في طريقه من دون التفات.

ألفت الفتاة أغنية تقول فيها: «أيها العزيز الآتي من بلاد بعيدة/ ضع يدك في يدي/ واحضني بذراعيك/ ولتكن حبيبي الوحيد». غنت هذه الأغنية كثيراً، لكنه لم ينتبه لها. وحين استنفدت كل الحيل استعانت بالشيطان فجاء يمسك في يده مرآة وسألها ماذا تريد. حكت مارا للشيطان قصتها وبثته حزنها فقال: «بوسعي أن أساعدك. سأترك لك هذه المرآة، فلتريها لمحبوبك فيقع في حبك».

Twitter: @ketab_n

وحين عاد الصياد ذهبت لتقابله ووضعت المرآة أمام عينيه. وما كاد يرى نفسه حتى صاح: «إنني أرى نفسي، هذا من صنع الشيطان!»، وفر هارباً فلم يعد إلى الغابة.

صارت مارا تبكي ليل نهار، فلما تأكدت من إحباطها استعانت بالشيطان وحكت له كيف هرب الصياد حين رأى نفسه في المرآة. فضحك الشيطان وقال: «دعيه يهرب، سأمسك به فكلاكما الآن من أملاكي لأنكما نظرتما في المرآة، ومن ينظر في المرآة فهو لي. الآن سأساعدك، لكن بشرط أن تعطيني إخوتك».

غادر الشيطان وعاد في الليل، بينما الإخوة الأربعة نائمون، وصنع منهم أربعة أوتار للكمان، كل واحد أرفع من الذي يسبقه في الترتيب. ثم قال لمارا: «أحتاج إلى أبيك أيضاً».

فقالت: «طالما تساعدني أعطيك أبي أيضاً».

وصنع من الأب هيكلاً ركب عليه الأوتار فاكتمل الكمان ثم قال: «أعطيني أمك».

فردت: «لا بأس طالما تساعدني».

Twitter: @ketab_n

ابتسم الشيطان، وصنع من الأم قوساً استبدل فيه شعر الخيل بشعرها. فلما عزف ابتهجت مارا بادئ الأمر لكنه ظل يعزف ويعزف ولما بكت لأنه لم يساعدها، قال: «اعزفي وحسب، فسوف تجر الأنغام محبوبك إليك». عزفت مارا، وجاء الصياد على صوت أنغامها. وبعد تسعة أيام عاد الشيطان إلى الحبيبين وقال: «أنا ربكما فلتعبداني». فرفضا ذلك، فخطفهما وذهب بهما بعيداً.

بقي الكمان في الغابة ملقى على الأرض حتى رآه غجري فقير كان ماراً من هناك. التقطه وأخذ يعزف عليه، وحين يعزف هذا الغجري في القرية أو في المدينة، يضحك الناس أو يبكون بحسب إرادته.

Twitter: @ketab_n

ملك الشمس وشعراته الذهبية الثلاث

ذات مرة خرج ملك غني وقوي للصيد، وجال وحده في الغابة حتى حل عليه المساء فدق على باب كوخ يسكنه صانع فحم فقير ليستدلّ منه عن الطريق إلى المدينة. أجابه صانع الفخم: «إنك لن تجد الطريق وحدك يا سيدي، واليوم لا أستطيع أن آتي معك لأن زوجتي متعبة في الفراش، فستأتي الليلة بمولود جديد إلى هذا العالم. استرح في حجرة الضيوف، وغداً أدلك».

قبل الملك عرض الفقير، لكنه لم يغمض له جفن من جراء صراخ الزوجة حتى وضعت ولداً جميلاً زهاء منتصف الليل، فساد الكوخ هدوء لم يعنه مع ذلك على النوم. ونهض عن الكنبة فتسلل إلى غرفة الزوجين ونظر من شق الباب. تبين الزوجة نائمة في الفراش وزوجها خلف الموقد يغط هو الآخر في النوم. وفي مهده كان الطفل حديث الولادة، وثلاث سيدات يرتدين الأبيض يقفن حوله.

Twitter: @ketab_n

سمع الملك إحداهن تقول: «أتمنى أن تصيب هذا الولد مصيبة».

قالت الثانية: «وأنا سأمنحه الوسيلة لتحويل مصيبته إلى خير».

وقالت الثالثة: «ويتزوج بنت الملك الذي يوجد الآن في الغرفة المجاورة. ففي هذه اللحظة، تجلب زوجته إلى العالم فتاة رائعة الجمال».

بعدئذ رحلت النسوة الثلاث، وفكر الملك كيف يتخلص من المولود الجديد. في وقت مبكر من الصباح التالي دخل صانع الفحم عليه باكياً: «لقد ماتت زوجتي المسكينة. كيف سأعتني وحدي بالطفل الصغير؟».

أجاب الملك، وقد أبهجه الخبر: «لا تحمل هماً فأنا الملك وسوف أعتني بالطفل الصغير. أرني الطريق إلى المدينة فحسب، وسأرسل إليك أحد خدمي ليأتي به إلى القصر».

وهكذا كان. دل صانع الفحم الملك إلى المدينة فجازاه بسخاء، ثم أرسل خادماً إلى الكوخ وأمره سراً أن يلقي بالولد في النهر. والآن بينما هو عائد من الغابة، ألقى الخادم بالولد ومعه

Twitter: @ketab_n

سلته وسائر حاجياته في النهر، ثم قال للملك: «يا أعظم الملوك، فعلت كما أمرتني».

جازاه الملك ثم دخل على زوجته الملكة ليجدها قد وضعت بالفعل بنتاً رائعة الجمال. إلا أن السلة التي بها الولد طفت طويلاً بغير هدى على سطح الماء، حتى رآها صياد سمك سحبها إلى الشاطئ فحمل الولد إلى زوجته في البيت. وفرح كلاهما بالولد وقررا أن يسكناه معهما ويربياه، فلم يكن لهما أبناء.

مرت عشرون سنة كبر خلالها الولد الذي سماه أبواه الجديدان «مجهول» لأنه كان بلا اسم، حتى أصبح فتى بديع الجمال. وذات يوم مر الملك أمام كوخ الصياد فرأى الشاب الحسن ودخل يسأل الصياد: «هل هذا الشاب الجميل ابنك؟»، قال الصياد: «بل وجدته طافياً على الماء من الماء قبل عشرين عاماً». فارتعب الملك وقال: «سأكتب رسالة إلى الملكة وأريده أن يوصلها - دون غيره - إليها». وكتب في الرسالة: «زوجتي العزيزة، أوصيك بقتل هذا الفتى فوراً، فسوف تكون نهايتنا جميعاً على يديه».

وانطلق مجهول بالرسالة، إلا أنه في الطريق إلى المدينة ضاع وسط غابة فلم يعد يعرف الطريق. وإذا بامرأة برداء أبيض تقول

Twitter: @ketab_n

له: «لقد ضعت. تعال إلى كوخي واسترح قليلاً، ثم أدلك على الطريق إلى الملكة». واقتادت مجهول إلى كوخها حيث غط في نوم عميق. وفي أثناء نومه أخذت العجوز الرسالة من جيبه وأحرقتها، بعد أن استبدلتها بأخرى. وحين استيقظ الفتى وجد نفسه لذهوله أمام قصر الملك. دخل على الملكة وأعطاها الرسالة، وكان المكتوب فيها: «زوجتي العزيزة، أحضري الكاهن فوراً، واجعليه يعقد قران هذا الفتى على ابنتنا، فإذا لم يتزوجها سيحيق بنا ضرر كبير».

فعلت الملكة ما طلبه زوجها الملك فأرسلت بطلب الكاهن، وصار مجهول وابنة الملك الجميلة زوجين. حين عاد الملك إلى القصر وعرف بما جرى، أمر على الفور بإحضار الرسالة فإذا هي بخط يده. حينئذ سأل زوج ابنته أين كان ومع من تحدث. ولما حكى له عن المرأة ذات الرداء الأبيض، عرف الملك أن الجنية أعانته.

إذن، لم يكن مجهول هو الزوج الذي يريده الملك لابنته، فسعى للتخلص منه قائلاً: «اخرج إلى هذا العالم واجلب لي ثلاث شعرات من رأس ملك الشمس، حينذاك تشاركني ملكي».

Twitter: @ketab_n

فانطلق مجهول آسفاً على فراق زوجته التي أحبّها وأحبته حباً جماً. وبينما يتجول وصل إلى بحيرة سوداء شاسعة، ورأى مركباً أبيض يطفو على مائها فصاح بالشيخ الذي في المركب: «أيها النوتيّ! فلتأت وتعبر بي إلى الضفة الأخرى».

أجاب الشيخ: «أعبر بك بشرط أن تأتيني بخبر عن كيف أهرب من هذا المركب، فقبل أن أغادره لا يمكنني أن أموت». وعده مجهول بأن يأتيه بالخبر، وعبر الشيخ به المياه المظلمة فإذا هو في مدينة عظيمة، صادف فيها شيخاً آخر سأله: «إلى أين أنت ذاهب؟».

أجاب مجهول: «إلى ملك الشمس».

قال الشيخ: «ليس أفضل من هذه المصادفة. تعال معي إلى ملكنا فستجد عنده ما يقوله لك».

فلما وقف بلسم بين يدي الملك قال له: «قبل عشرين عاماً كان في مدينتنا غدير من يشرب من مائه يعود شاباً، وقد اختفى الغدير، ووحده ملك الشمس يعرف إلى أين ذهب. وبما أنك راحل إليه فاسأله إلى أين ذهب، وائتنا بالخبر». وعد مجهول بأن

Twitter: @ketab_n

يأتي بالخبر في طريق رجوعه.

وبعد أيام وصل إلى مدينة أخرى، وهناك قابله شيخ آخر سأله: «إلى أين أنت ذاهب؟».

أجاب مجهول: «إلى ملك الشمس».

رد الرجل: «عظيم! سأصحبك إلى ملكنا، فإن عنده ما يقوله لك».

قال الملك لمجهول: «قبل عشرين عاماً كان في هذه المدينة شجرة تثمر تفاحاً ذهبياً من يأكل منه يصبح قوياً صحيحاً لا يقترب الموت منه، إلا أن الشجرة منذ عشرين سنة لم تعد تثمر. وحده ملك الشمس يعرف سبب ذلك. فحين تصل إليه، اسأله وائتنا بالخبر».

وعد مجهول أن يأتي بالخبر وواصل رحلته. بعد أيام وصل إلى جبل عظيم، وهناك رأى عجوزاً ترتدي رداء أبيض جالسة أمام بيت جميل. سألته: «إلى أين أنت ذاهب؟».

أجاب مجهول: «إلى ملك الشمس».

قالت: «فلتدخل إذن. أنا أم ملك الشمس، وهو يغادر هذا البيت كل يوم على هيئة ولد صغير فيصير رجلاً عند الظهر، ثم

Twitter: @ketab_n

يعود في المساء شيخاً بلحية رمادية».

أدخلت مجهول إلى بيتها، وسمعت منه قصته كاملة. حكى لها عن الرجل الذي في البحيرة المظلمة عند الغدير، وعن الشجرة التي كانت فيما مضى تثمر تفاحاً ذهبياً. فقالت السيدة العجوز: «سأسأل ابني عن كل ذلك. لكن تعال، دعني أخبئك، فإذا وجدك ابني هنا سيحرقك بوهجه حتى الموت». فأخفت مجهول في إناء ماء ضخم، وأمرته بأن يبقى ساكناً.

في المساء عاد ملك الشمس إلى البيت شيخاً واهناً ذهبي الرأس، فتناول من أمه الطعام والشراب. ثم وضع رأسه الذهبي في حجر أمه وغط في نوم عميق. حينئذ نزعت السيدة العجوز من رأسه شعرة ذهبية فصاح: «يا أماه، لماذا تقلقين نومي؟».

أجابت: «رأيت في المنام مدينة بها شجرة كانت تثمر تفاحاً ذهبياً، من يأكل منه يصبح قوياً لا يموت، ولكن منذ عشرين سنة لم تثمر الشجرة شيئاً، ولا يعرف الناس ما يجب عليهم فعله». فقال ملك الشمس: «يجب أن يقتلوا الثعبان الذي يقضم جذر الشجرة». وعاد إلى نومه، فما لبثت أمه أن نزعت شعرة ثانية، فصاح: «ما بك الليلة يا أمي حتى تحرميني من النوم!».

Twitter: @ketab_n

فقالت: «يا بني العزيز، لقد حلمت بمدينة فيها غدير من يشرب منه يصغر سنه، ومنذ عشرين عاماً توقف الغدير عن الجريان، ولا يعرف الناس ماذا يفعلون لاستعادته».

رد ملك الشمس: «هناك ضفدع ضخم يسد منبع الغدير. يجب أن يقتلوا الضفدع فتتدفق المياه ثانية».

ومن جديد، بعد أن نام، نزعت العجوز ذات الرداء الأبيض شعرة ثالثة. فصرخ ملك الشمس: «يا أمي، إنك تقلقين نومي».

قالت له: «رأيت مناماً وكان فيه بحيرة مظلمة وشيخ يجدف بمركب في وسطها ولا يعرف كيف يهرب من المركب حتى يلاقي حتفه».

قال: «في المرة القادمة التي يأخذ فيها شخصاً ليعبر به البحيرة، عليه أن يناوله المجذافين ويقفز هو إلى الشاطئ. حينذاك سيضطر الآخر إلى البقاء في المركب، ويمكن للشيخ أن يموت». مرة أخرى نام ملك الشمس.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، استيقظ ملك الشمس كطفل جميل، وطار من النافذة. أعطت العجوز مجهول الشعرات الثلاث وقالت له: «الآن اذهب إلى زوجتك، وأعط أباها الملك

Twitter: @ketab_n

الشعرات الثلاث. لقد صنعت من أجلك كل ما وعدت به أختي عند مولدك، الوداع».

ثم قبلت مجهول واقتادته إلى الخارج، فانطلق متجهاً إلى بيته. وحين وصل إلى المدينة التي كف فيها الغدير عن الجريان، أخبر أهلها بضرورة أن يقتلوا الضفدع الكبير الذي يسد النبع. ففتشوا حتى وجدوا الضفدع وقتلوه، وعاد الغدير إلى جريانه وكافأ الملك مجهول.

ولما مر بالمدينة التي لم تعد تثمر فيها الشجرة تفاحاً ذهبياً، قال لأهلها إن ثعباناً يقضم جذورها عليهم أن يقتلوه، فحفروا حتى وجدوا الثعبان وقتلوه. وعادت الشجرة تثمر، فأجزاه الملك العطاء.

بلغ مجهول البحيرة المظلمة ورفض الشيخ أن يعبر به حتى وعده بأن يخبره بسر الهروب من المركب. ثم عبر به الماء الأسود، ولم يخبره بما عليه أن يفعل – أن يناول مجدافيه للراكب التالي ويقفز هو على الشاطئ – حتى لامست قدماه الشاطئ.

عاد مجهول إلى البلاد وأعطى الملك الشعرات الثلاث. ورغم فرحة زوجته به لم يكد أبوها يحتمل غيظه. ثم حكى مجهول

Twitter: @ketab_n

عن الغدير والتفاح الذهبي، فإذا بالملك يصيح مبتهجاً: «أنا أيضاً لابد أن أشرب من ذلك الغدير، أنا أيضاً أريد أن آكل من ذلك التفاح». وانطلق من فوره للحصول عليهما. فلما وصل إلى البحيرة المظلمة، ناوله الشيخ المجذافين وقفز إلى الشاطئ. ولم يستطع الملك أن يغادر المركب، وكان عليه أن يبقى هناك على سطح الماء. وبما أنه لم يعد أبداً، فقد صار مجهول ملك البلاد، وعاش منذئذ مع زوجته الجميلة في سلام ورخاء.

Twitter: @ketab_n

الكلب والفتاة

ذات مرة كان هناك غجري فقير له ابنة فائقة الجمال، وكان يحرسها مثل نور عينيه بهدف أن يزوجها من زعيم، ما جعله يبقيها في الخيمة حين يتحلّق الفتية والفتيات حول النار في المساء ليحكوا الحكايات أو يمرروا الوقت باللهو والرقص. وحده الكلب كان الرفيق الدائم للفتاة المسكينة، ولم يكن أحد يعرف من صاحب هذا الكلب، أو من أين جاء. كان قد التحق بالقافلة ذات يوم، ومنذ ذلك الحين ظل الرفيق الأمين للفتاة.

وحدث ذات يوم أن اضطر الأب للذهاب إلى مدينة بعيدة لبيع المقشات والسلال والملاعق والأواني التي يصنعها غجر تلك الأنحاء. فترك ابنته مع نساء أخريات في الخيام المنصوبة على المرج، وانطلق مع الرجال باتجاه المدينة. انزعجت الفتاة المسكينة لغياب أبيها كثيراً، ذلك أن أياً من الفتيات لم يكن يتكلم معها، فهن يحسدنها على جمالها ويتجنبنها وباختصار لا يطقن رؤية وجهها.

Twitter: @ketab_n

وحده الكلب بقي مخلصاً للفتاة، وذات مرة بينما هي جالسة بأسى أمام الخيمة وجدته يقول لها: «دعينا نخرج إلى المرج فأخبرك من أكون». وارتعبت الفتاة، فهي لم تسمع في عمرها عن كلب يتكلم كالبشر. لكن حين كرر الكلب طلبه، نهضت ورافقته إلى المرج. وهناك قال لها: «قبليني، وسوف أصير رجلاً».

قبلته الفتاة، ويا للعجب! فجأة وقف أمامها رجل بديع الحسن، جلس إلى جوارها على العشب وحكى لها كيف حولته إحدى الجنيات إلى كلب عقاباً له على محاولته سرقة تفاحها الذهبي، وأخبرها أنه يستطيع أن يستعيد هيئته الإنسانية ليوم واحد في العام شرط أن تقبله فتاة. وتبادلا كلاماً كثيراً طوال الليل. وحين طلع النهار، انسلت الفتاة عائدة إلى خيمتها بصحبة الكلب، ومنذئذ صارا أفضل صديقين.

فلما عاد الغجري الفقير من المدينة إلى المرج، كان مبتهجاً لأنه كسب قدراً لا بأس به من المال. وكلما اضطر للذهاب إلى المدينة لبيع مقشاته وملاعقه فيما بعد كانت الفتاة تنتظره في المخيم بصحبة الكلب، حتى جاء يوم ولدت فيه جرواً أبيض صغيراً، وفي رهبتها وذعرها ركضت إلى النهر الكبير ووثبت في

Twitter: @ketab_n

الماء. وحين سعى الناس وراءها، لم يجدوا جثتها. وكان الغجري العجوز، أبوها، على وشك أن يرمي بنفسه في الماء حين جاءه سيد وسيم غريب إلى أهل المخيم وقال له: «لست بحاجة إلى ذلك، فسوف أجيئكم بجثتها حالاً». ثم أخذ كسرة خبز وقبلها ورماها في الماء. وظهرت الفتاة الميتة على الفور من تحت الماء. انتشل الناس الجثة وحملوها عائدين إلى الخيام، ليدفنوها خلال ثلاثة أيام. لكن السيد الغريب قال: «لا تدفنوها، فهي حبيبتي وسأعيدها إلى الحياة». وأخذ الجرو الأبيض الصغير الذي ولدته فوضعه على صدرها. بدأ الجرو يرضع فلما رضع كفايته أفاقت، وحين رأت الرجل الوسيم أجفلت وارتمت في أحضانه، فقد كان حبيبها الذي عاش معها على هيئة كلب أبيض. واحتفل الكل بحرارة حين سمعوا تلك القصة الرائعة، ولم يفكر أحد في الجرو الأبيض الصغير حتى فوجئوا بصوت طفل صغير يبكي. وحين نظروا حولهم وجدوا طفلاً راقداً على العشب. واحتفل الجميع بزواجهما وعاشا في ثراء وانفراج حتى نهاية حياتهما السعيدة.

Twitter: @ketab_n

حبيبة الموت

ذات مرة كانت هناك شابة جميلة عزباء، وقد مات جميع أهلها فبقيت وحيدة في مرج على أطراف القرية، لا أحد يقربها ولا هي تقرب أحداً. وذات مساء جاء رحالة طيب فتح عليها الباب وصاح: «أنا رحالة جبت أقاصي العالم جيئة وذهاباً، وحان وقت راحتي. ولم يعد بوسعي أن أخطو خطوة أخرى».

قالت الفتاة: «فلتبق هنا إذن، وسأعطيك فراشاً تنام عليه ولو شئت طعاماً وشراباً أيضاً».

وسرعان ما رقد الرحالة الطيب قائلاً: «الآن أنام من جديد. لقد مر زمن طويل منذ آخر مرة نمت».

سألته الفتاة: «منذ متى لم تنم؟».

وأجاب: «يا فتاتي العزيزة، أنا أنام أسبوعاً واحداً كل ألف عام».

Twitter: @ketab_n

فضحكت الفتاة قائلة: «أنت تمزح بالتأكيد، يا لك من رجل شقي».

لكنه كان قد غطّ في نوم عميق.

في وقت مبكر من الصباح التالي نهض وقال: «أيتها الفتاة الصغيرة الجميلة، إذا وافقت أمكث هنا أسبوعاً كاملاً».

فوافقت عن طيب خاطر، فقد أحبت الرحالة الطيب بالفعل. وذات مرة وهما نائمان، أيقظته وقالت: «أيها الرجل العزيز، رأيت لتوي حلماً شريراً صرت فيه بارداً شاحباً، وكنا نركب عربة جميلة تجرها ستة طيور بيضاء. ولما نفختَ في بوق كبير تحمله معك، خرج موتى كثيرون واصطحبونا. وكنت ملكهم».

فأجاب الرحالة الطيب: «أضغاث أحلام».

لكنه نهض من فوره وقال: «أيتها الحبيبة، لابد لي من الذهاب الآن، فإن روح إنسان لم تغادر العالم طوال هذه المدة».

ورغم أن الفتاة لم تفهم قصده إلا أنها أخذت تبكي وتقول: «لا ترحل، ابق معي».

قال لها: «لابد من أن أرحل، وليبقك الله بخير».

Twitter: @ketab_n

وبينما يمد لها يده بالسلام قالت بصوت متهدج: «إذن فلتخبرني من أنت».

رد: «من يعرف الإجابة عن هذا السؤال يمت. إنك تسألين بلا جدوى، فلن أخبرك البتة».

فبكت الفتاة وقالت: «سأتحمل أي شيء، أخبرني من أنت فحسب».

قال: «حسناً، لتأتي معي إذن. فأنا الموت».

فارتجفت الفتاة وماتت من فورها.

Twitter: @ketab_n

حكايات غجر سلوفاكيا وبوهيميا ومورافيا

Twitter: @ketab_n

التنين

كانت هناك مدينة عظيمة إلا أن أهلها ينتحبون وكل يوم يرفعون الرايات الحمراء والسوداء دليلاً على الحزن العظيم. فقد كان في الكهف تنين ضخم له أربعة وعشرون رأساً يطالب كل يوم بفتاة جديدة يأكلها، فما العمل؟ أصبح من المستحيل إيجاد طعام يكفي ذلك التنين. لم يبق سوى فتاة واحدة كان أبوها رجلاً شديد الثراء بل وكان على الملوك ملكاً وعلى الأسياد سيداً. وذات يوم حلّ بالمدينة رحالة يستطلع الأخبار. قالوا له: «إننا في حزن عظيم».

فسأل: «وما السبب؟ هل خسرتم عزيزاً؟».

«بل إن علينا يومياً أن نطعم التنين ذا الرؤوس الأربعة والعشرين، وإذا لم نطعمه، فسيسحق مدينتنا كلها تحت قدميه».

«إذن سأساعدكم. لا تزال الساعة الثانية عشرة. سأصطحب كلبي إلى التنين».

Twitter: @ketab_n

فقد كان مع هذا الرحالة كلب شديد الضخامة من سماته أنه يعرف ما يفكر فيه الرجل بمجرد أن يفكر فيه وبإمكانه أن يتفوق على الشيطان. وحين وصل إلى الكهف، أخذ يصيح: «أيها التنين، اخرج أنت وأمك العمياء. لقد أكلتَ الخبز والبشر، لكنك لن تتذوقهما بعد اليوم. ولن إن كان بإمكانك أن تعارضني».

فلما سمعه التنين خافه ودعاه إلى دخول كهفه فقال: «الآن فلتعطني كل ما أطلب من الطعام والشراب، ولتقسم أمامي أنك ستعطي هذه المدينة الأمان ولا تعود تأكل البشر، فإذا سمعت أنك أكلت إنساناً واحداً، سأعود وأدقّ عنقك».

قال التنين: «أيها الرجل الطيب، لا تخف فأنا أقسم لك. إني أراك رجلاً بحق فإن لم تكن كذلك لأكلتك وكلبك منذ وقت طويل. أخبرني ماذا تريد».

قال: «جئني بأفضل ما عندك من شراب ولحم، وإن لم تفعل سأحطم كل ما لديك وأحبسك فلا تعود تخرج من هذا الكهف».

«حسناً، سأحضر لك طبقاً من اللحم».

Twitter: @ketab_n

ثم أحضر لحماً لم يذق مثله إنسان. وحين شبع الرحالة، جعل التنين يقسم بأن يموت جوعاً قبل أن يأكل إنساناً آخر.

ثم عاد الرحالة إلى المدينة، فسأله سادتها عما يريده مقابل كل ذلك الخير. ومنذ ذلك اليوم لم يأكل التنين أحداً البتة. وإن لم يكن أهل المدينة قد ماتوا فهم ما زالوا أحياء.

Twitter: @ketab_n

التنانين الثلاثة

كان لأحد النبلاء ثلاث بنات ذهبن ذات يوم للاستحمام في البركة فجاء ثلاثة تنانين وخطفوهن. ومضوا بهن إلى كهف صخري وهناك بقين اثني عشر عاماً لا يعلم أحد بمكانهن. إلا أنه كان هناك فتى ماكر اسمه برنتسليكوس ذهب إلى والد هؤلاء البنات وتعهد له بأن يبذل قصارى جهده ليجدهن. فوعده الأب بإحداهن زوجة له إذا ما وفق في العثور عليهن.

انطلق على الطريق فغاب سبع سنوات ثم طلب من والد البنات حصاناً امتطاه وجال به سنة كاملة في أنحاء الغابة. وأخيراً وصل إلى حانة التقى فيها شخصين سألاه إلى أين هو ذاهب. قال لهما إنه ذاهب يبحث عن ثلاث فتيات فعرضا عليه الذهاب معه، وفكر: هذا جيد، فإن الصحبة أكثر مرحاً.

وبينما هم يعبرون الغابة، ضرب الحصان بقائمته عند مدخل كهف التنين ونبشه فعرف برنتسليكوس أن البنات في ذلك المكان. كان الكهف عبارة عن فجوة هائلة في الصخر، فترك

Twitter: @ketab_n

رفيقيه على الحافة وتدلى من الفجوة بواسطة حبل يمسك به الرفيقان. وحين وصل إلى الأسفل وجد إحدى الفتيات وحدها هناك، فقد ذهب التنين ليصطاد الأرانب البرية.

وما إن رأته حتى صاحت: «كيف وصلت إلى هنا؟ لا شك في أنك ستفقد حياتك الآن».

فأجابها: «لا أهاب الموت».

قالت: «لا يقوى على المجيء إلى هنا حتى طائر يحلق في الهواء، ولكنك أتيت».

لكنها كانت تفكر: سأرى الآن إن كان بطلاً بحق.

وطلبت منه أن يلوح بسيف كان موجوداً هناك فلم يستطع حتى أن يرفعه حتى عن الأرض، إلا أنها سقته من شراب لديها منحه قوة فورية، فلما طلبت منه أن يعاود المحاولة لم يرفع السيف فحسب وإنما أخذ يلوح به في الهواء، ولم يعد يخاف التنين.

قال: «صرت قوياً وسأساعدك على الخروج من هنا».

فردت: «لتكن مشيئة الرب، فإن فعلت صرت عروسك».

Twitter: @ketab_n

وأخرجت خاتماً ذهبياً قسمته نصفين فأعطته نصفه وأبقت النصف الثاني معها.

وفي طريق عودته إلى البيت، ألقى التنين بمطرقته من مسافة أربعة عشر ميلاً، وكان وزن المطرقة خمسة عشر هندردويت[1].

فلما وصل قال لزوجته: «أشم رائحة لحم بشري».

ردت عليه: «يا زوجي العزيز، ماذا تقول؟ كيف يصل إلى هنا إنسان؟ إن الطائر نفسه لا يستطيع الدخول، فمن أين باللحم البشري الذي تشتهيه؟».

قال: «كفاك هراء يا امرأة فأنا أشعر أن ثمة رجلاً في البيت».

وإذا به يقترب من برنتسليكوس صائحاً: «أيها الأخ!».

وكان برنتسليكوس مختبئاً أسفل الحوض، فلما صاح التنين ثلاث مرات، وثب وواجهه: «ماذا تريد؟ أنا لا أخافك».

رد التنين: «وما حاجتنا إلى الخوف أو عدمه؟ عما قريب أضع قوتك تحت الاختبار».

(1) الهندردويت: وحدة وزن تساوي مئة باوند (م).

Twitter: @ketab_n

وقُدم لعشاء التنين زلابية من الرصاص، وقد دعا برنتسليكوس ليشاركه فيها. قال برنتسليكوس: «أنا لا أهتم بمثل هذه الزلابية. أعطني المزيد من الشراب وسأريك مدى قوتي».

فلما شربا كفايتهما دعاه التنين للقتال فإذا به يواجهه على الفور.

وتمكن التنين من دفعه إلى جوف الأرض حتى وسطه، ثم سحبه من جديد.

في الجولة الثانية أغرق برنتسليكوس التنين في جوف الأرض حتى رقبته ثم أمسك بالسيف وبدأ يقطع رؤوسه (كان له اثنا عشر رأساً) حتى فصلها كلها عن جسده ولم يبق سوى الرأس الأوسط فلم يستطع أن يقطعه.

ثم قالت الفتاة: «ضربة واحدة ويموت».

وهكذا كان، فلما مات التنين تحول إلى قار. لكن برنتسليكوس سحب الألسنة من الرؤوس ووضعها في جيبه ثم جمع كل ما هناك من مال ووضع عروسه في السلة وركب إلى جوارها فلما نادى سحبهما رفيقاه إلى أعلى لكنهما ما كادا يصلان حتى بدأ الرفيقان يتقاتلان على الفتاة، فهي من الجمال إلى درجة أن أرادها كل منهما زوجة له.

Twitter: @ketab_n

قال برنتسليكوس: «ما زال هناك فتاتان تستطيعان أن تختارا بينهما».

وقالت الفتاة: «لن أهجر برنتسليكوس قط، فهو زوجي وقد تعاهدنا على البقاء معاً حتى الموت بعد أن أنقذ حياتي».

ثم ذهبا بحثاً عن التنين الثاني في الكهف. وكان لهذا التنين خمسة عشر رأساً وله ثلاثة أضعاف قوة الأول.

أعطت الفتاة برنتسليكوس سيفاً يزن ضعف وزن السيف الذي قتل به التنين الأول، فبالكاد تمكن من تحريكه من مكانه. إلا أنها أعطته شراباً فصار أقوى.

وكانت الفتاة الثانية قد رحبت بمجيء برنتسليكوس بالكلمات نفسها: «كيف وصلت إلى هنا؟ لا شك أنك ستفقد حياتك الآن، فسوف يقتلك زوجي».

قال: «أتيت لأخرجك من هنا وقد أنقذت أختك قبلك».

«لتكن هذه مشيئة الله، فإن فعلت صرت عروسك».

«لي عروس بالفعل هي أختك لكنني سأساعدك دون تردد».

Twitter: @ketab_n

ثم جاء التنين. قذف مطرقته عن بعد خمسين ميلاً، وكان وزن المطرقة خمسين هندردويت. فلما وصل قال: «أشمّ لحماً آدمياً».

قالت الفتاة: «يا زوجي العزيز، ماذا تقول؟ كيف يصل إلى هنا إنسان؟ إن الطائر نفسه لا يمكنه الدخول، وأنت تشم لحماً آدمياً!».

قال: «كفاك هراء يا امرأة! يا نسيبي لماذا لا تخرج وتواجهني، هل تخافني؟».

ولما كررها للمرة الثالثة أجابه برنتسليكوس: «لا أخافك ولابدّ لي من قتلك».

أجاب التنين: «إن كنت قوياً إلى هذا الحد لنتقاتل إذن».

فتصارعا ودفعه التنين في الأرض حتى وسطه ثم اتفقا على أن يسحبه التنين إلى الخارج مرة أخرى. وحينئذ أمسك بالتنين ودفعه في الأرض حتى رقبته. ثم استل سيفه وقطع رؤوسه الخمسة عشر؛ ظل الرأس الأوسط متعلقاً به بصلابة فقالت الفتاة: «ضربة واحدة على هذا الرأس وسوف يموت على الفور». فلما قطع الرأس الأوسط جمع ألسنة التنين ووضعها في جيبه. سحبوا ثلاثتهم إلى فوق، فأصبح هناك أختان فذهبوا لإغاثة الثالثة.

Twitter: @ketab_n

كان للتنين الثالث أربعة وعشرون رأساً. ولما فعل فيه برنتسليكوس ما فعله في الاثنين السابقين، ساعد الفتاة الثالثة على الخروج. إلا أن رفيقيه، بعدما أصبحت الفتيات الثلاث في مأمن، قذفا به في بئر، فقد أرادا أن يسلباه فضل ذلك الإنجاز ويتباهيا بأنهما من قتلا التنانين. لكن برنتسليكوس تعاهد مع عروسه على ألا تتزوج قبل مرور ثماني سنوات.

جاء العام الثامن، وكانت قد اختارت رجلاً آخر بعد أن يئست من مجيئه. ولما لحق بها برنتسليكوس في اللحظة الأخيرة، كان يرتدي ثياب متسول فلم تتعرف عليه. هكذا طلب منها شراباً وحين قدمته له، ألقى بنصف الخاتم في الكأس ثم ناولها إياه. فلما شربت احتكت شفتاها بنصف الخاتم فانتبهت له وألقت بالنصف الآخر في الكأس، وعلى الفور اتحد النصفان. وراحت تعانق حبيبها. ألغي الزواج السابق وأقيم عرس للحبيبين. وحين ألقى برنتسليكوس بألسنة التنانين على المنضدة، صاح النبلاء «الله! هذا هو البطل الحقيقي!».

وإذا لم يكونا قد ماتا، فإن الحبيبين ما زالا يعيشان معاً.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حكايات غجر بولندا

Twitter: @ketab_n

حكاية الأخ الأبله والشجيرة الرائعة

كان هناك فلاح فقير له ثلاثة أبناء، اثنان ذكيان والثالث أبله.

ذات يوم أقام الملك وليمة دعا إليها جميع الناس، الأغنياء والفقراء. وتوجه الأخوان الذكيان إلى الوليمة مع بقية الناس، تاركين الأبله المسكين في البيت. فلما استأذن أمه اللحاق بأخويه قالت: «إنك أبله. أخواك ذاهبان ليحكيا الحكايات بينما أنت لا تعرف شيئاً فلماذا تذهب؟». وظل الأبله يستجدي فظلت ترفض. «حسناً، إذا لم تسمحي لي أنت بالذهاب، فسيعينني الله على معرفة ما يجب أن أقوم به».

وذات يوم بنى الملك برجاً وضع ابنته في الطابق الثاني منه، وأصدر إعلاناً بأن من يتمكن من تقبيلها يتزوجها. وهرع الأمراء والنبلاء من كل حدب وصوب، إلا أن أياً منهم لم يستطع أن يصل إليها. فسمح الملك للفلاحين بالمحاولة. ووصل خبر المرسوم إلى بيت الفلاح والد الأبناء الثلاثة.

Twitter: @ketab_n

وبينما توجه الابنان الذكيان إلى القصر، تظاهر الأبله بالذهاب لإحضار الماء فيما ذهب إلى شجيرة قريبة ضربها بالعصا ثلاث مرات فظهرت جنية تسأله: «ماذا تطلب؟».

قال: «أريد حصاناً من فضة وملابس من فضة أيضاً، وبعض المال».

أعطته الجنية ما طلب فانطلق على الطريق حتى أدرك أخويه الحكيمين وسألهما (دون أن يتعرفاه): «إلى أين تذهبان؟».

أجاباه: «إلى قصر الملك الذي بنى برجاً وضع ابنته في الطابق الثاني منه، فمن يقبلها يتزوجها».

فنزل الأبله عن حصانه وقطع لنفسه من شجرة قريبة قضيباً أخذ يضرب به أخويه، ولما انتهى أعطى كلاً منهما ثلاث دوقيات وواصل طريقه إلى قصر الملك فإذا بالأسياد والعظماء يتطلعون إلى ذلك الأمير الذي يمتطي حصاناً فضياً ويرتدي ملابس فضية. وحين وصل وثب إلى أعلى باتجاه الأميرة فكاد يقترب بما يكفي ليقبلها لكنه سقط مرة أخرى وبعون الله شد رحاله راجعاً. فراح هؤلاء النبلاء يسأل بعضهم بعضاً: «ما معنى هذا؟ من المرة الأولى كاد ينجح في تقبيل الأميرة؟».

Twitter: @ketab_n

عاد الأبله إلى البيت فذهب إلى الشجيرة وضربها بالعصا ثلاثاً فظهرت الجنية من جديد تسأل: «ماذا تطلب؟». وأمرها أن تخبئ الحصان والملابس، ثم حمل الدلو مليئاً بالماء ودخل على أمه. سألته: «أين كنت؟»، فقال: «كنت خارج البيت ولما خلعت ملابسي – لا تؤاخذيني – أمضيت وقتاً أخرج البق العالق بقميصي». فقالت الأم: «لا بأس» وأعطته بعض الطعام.

وعند عودة الأخوين الذكيين سألتهما عما رأياه. قالا: «رأينا أميراً يركب حصاناً فضياً، وهو نفسه يرتدي الفضة. كان قد أدركنا على الطريق، وسألنا إلى أين نحن ذاهبان. أخبرناه بأننا ذاهبان إلى قصر الملك الذي بنى برجاً وضع ابنته في الطابق الثاني منه وقضى بأن من يتمكن من تقبيلها يتزوجها. إلا أن هذا الأمير نزل عن حصانه وقطع قضيباً ضربنا به ضرباً مبرحاً ثم أعطى كلاً منا ثلاث دوقيات».

سعدت الأم كثيراً بالمال فهي فقيرة، والمال ييسر لها شراء الطعام. في اليوم التالي حين انطلق الأخوان من جديد، صاحت الأم بابنها الأبله: «اذهب وأحضر بعض الماء». خرج ليحضر الماء فوضع الدلو إلى جوار البئر وذهب إلى الشجيرة وضربها ثلاثاً فظهرت الجنية: «ماذا تطلب؟».

Twitter: @ketab_n

قال: «أريد حصاناً وملابس من ذهب».

فهيأت له ما طلب مع مبلغ من المال. وشد الرحال فأدرك أخويه على الطريق من جديد. هذه المرة لم ينزل عن حصانه، لكنه هجم عليهما بقضيبه وأبرحهما ضرباً ثم أعطى كلاً منهما عشر دوقيات. وحين وصل إلى القصر تطلع فيه النبلاء بإعجاب، وهو على حصانه الذهبي يرتدي ثياباً ذهبية. وبقفزة واحدة وصل إلى الطابق الثاني فأعطى الأميرة قبلة بالفعل. أرادوه أن يبقى لكنه وثب بعيداً وهرب بعون الله كالريح. ثم عاد إلى الشجيرة وقال للجنية: «خبئي حصاني وملابسي». ارتدى ملابسه الحقيرة، ودخل البيت من جديد.

«أين كنت؟».

«لما جلست في الشمس – لا تؤاخذيني – كنت أخرج البق من قميصي».

لم تجب أمه، لكنها أعطته بعض الطعام فذهب وجلس القرفصاء خلف الموقد على طريقة الحمقى. ثم وصل الأخوان الذكيان ولاحظت أمهما آثار الضرب المبرح عليهما فسألت: «من آذاكما إلى هذا الحد؟». قالا: «إنه يا أمي ذلك الأمير».

Twitter: @ketab_n

«ولماذا لم تقدما فيه شكوى للملك؟».

«ولكنه أعطى كلاً منا عشر دوقيات».

«على كل حال لن أسمح لكما بالذهاب إلى قصر الملك من جديد».

«اسمعي يا أمي، لقد نشروا الحرس في المدينة بهدف القبض عليه، فقد قبل ابنة الملك بالفعل ثم هرب. لكننا نحن سنمسك بهذا الأمير».

فقاطعهما الأبله قائلاً: «وكيف ستتمكنان من الإمساك به، بما أنه واسع الحيلة كما اتضح».

ردا: «ما أدراك أنت أيها الأبله؟ سوف نمسك به بالتأكيد».

فقال: «ليكن الله في عونكما إذن».

وبعد ثلاثة أيام انطلق الأخوان الذكيان، تاركين الأبله جالساً خلف الموقد. وقالت له أمه: «اذهب وأحضر لي بعض الحطب».

فنهض بعون الله وذهب إلى الشجرة فضربها ثلاثاً وإذا بالجنية تسأل: «ماذا تطلب؟».

Twitter: @ketab_n

قال: «أطلب حصاناً وملابس من الماس وبعض المال».

وهكذا استعد وانطلق. فلما أدرك أخويه هذه المرة لم يضربهما لكنه أعطى كلاً منهما عشرين دوقية. وحين وصل إلى مدينة الملك، حاول النبلاء أن يمسكوا به فقفز إلى الطابق الثاني وللمرة الثانية قبل الأميرة، فأعطته خاتمها الذهبي. ولما حاولوا أن يوقفوه قال لهم: «لن تمسكوا بي وإن ملكتم كل ذكاء الأرض».

وبالرغم من تصميمهم على إيقافه هرب كالريح فعاد إلى الجنية وخبأ عندها الملابس والحصان ثم جمع الحطب وعاد إلى أمه.

كانت أمه سعيدة به وهي تقول: «أحسنت، فهكذا يجب أن تتصرف على الدوام».

وأعطته شيئاً يأكله فذهب وجلس القرفصاء خلف الموقد. وحين وصل أخواه استنطقتهما فقالا: «إن هذا الأمير لا يمكن الإمساك به».

سألت: «هل ضربكما من جديد؟».

Twitter: @ketab_n

فقالا: «بل بالعكس، أعطى كل واحد منّا عشرين دوقية أخرى».

فقالت: «غداً لن تعودا إلى هناك».

«لا، لن نعود إلى هناك بعد اليوم». آه! إن هذا أفضل فعلاً. لقد أقام الملك وليمة أخرى، وأمر بأن «يأتي كل الأمراء أياً كان عددهم إلى قصري حتى تتعرف ابنتي على زوجها بينهم».

ودامت الوليمة أربعة أيام دون أثر لزوج الأميرة، فماذا فعل الملك؟ أمر بوليمة ثالثة للمتسولين وأهل القرى الفقراء وأمر بأن «يأتي كل واحد وإن كان أعمى أو أعرج فعليه ألا يشعر بالخزي بل يأتي».

دامت هذه الوليمة أسبوعاً، ولم يظهر زوج الأميرة، فأرسل الملك خدمه يطوفون بالبيوت بيتاً بيتاً حتى يعثروا على من عنده خاتم الأميرة فيحضروه «وإن كان أعمى أو أعرج». طاف الخدم بالبيوت يفتشونها لمدة أسبوع حتى وصلوا إلى بيت الفلاح. وكالعادة جمعوا كل من في البيت للتفتيش فما كاد الأبله يراهم حتى ذهب ورقد خلف الموقد، لكنهم سألوه: «ماذا تفعل هنا؟».

أجاب: «وما شأنكم بذلك؟».

Twitter: @ketab_n

قالوا: «لا شأن لنا. إننا نجمع كل من نراه، وإن كان أعمى أو أبله، بأمر الملك».

وهكذا أجبروا الأبله على الخروج من خلف الموقد وإذا بالخاتم الذهبي في إصبعه.

«إذن أنت من نبحث عنه، أنت من تتسم بكل هذا الذكاء».

«نعم، هو أنا».

فاستعد ومضى معهم، ولم يكن على جسده سوى قميصه الحقير ومعطف ممزق فدخل على الملك بهذه الهيئة.

قال الخدم: «إليك، جلالتك، من تبحث عنه».

«وهل حقاً هذا هو؟».

«بشحمه ولحمه».

وأروه الخاتم.

«حسناً، هذا هو».

ثم أمر الملك بأن تصنع له ملابس فخمة بأسرع ما يمكن، وفي هذه الملابس بدا شديد الوسامة. كان الملك شديد السعادة حين

Twitter: @ketab_n

أقاموا العرس. وعاش العروسان بعون الله في سرور مدة طويلة... حتى أعلنت الحرب على الملك.

فقد أرسل ملك آخر إلى حمو الأبله يقول: «رفضتَ ابني زوجاً لابنتك فسوف أشن عليك الحرب». وكان للملك ولدان حكيمان فأعد الأبله معهما العدة للقتال ورافقهما إلى الميدان. غير أنه اتخذ طريقاً مختصرة وانتظرهما على حافة البركة فأخذ يتلهى باصطياد الضفادع. اقترب هذان الصهران الحكيمان فلما لمحاه قال أحدهما للآخر: «انظر إليه ماذا يفعل، إنه لا يفكر في الحرب بل في صيد الضفادع».

ثم واصلا طريقهما فامتطى حصانه وذهب إلى الشجيرة وضربها ثلاثاً فظهرت الجنية أمامه: «ماذا تطلب؟». قال لها:

«أريد حصاناً خلاباً وحساماً يمكنني من القضاء على الجيش بأكمله، وبعض أجمل الملابس». فارتدى ملابسه بسرعة واستل حسامه السحري ثم توجه بعون الله إلى الميدان. فلما أدرك صهريه لم يتعرفا عليه، وسألهما: «إلى أين تذهبان؟».

«إلى ميدان القتال».

«وأنا كذلك، لنذهب معاً».

Twitter: @ketab_n

فما كاد يلتحق بالمعركة حتى قطع جيش العدو إرباً ولم يهرب منهم فرد واحد. وعاد الأبله إلى البيت بحصانه وحسامه وبقية الأشياء فخبأها حتى لا يعرف بها أحد، قبل أن يصل الصهران. فلما وصلا سألهما الملك أبوهما: «هل ذهبتما إلى الميدان؟».

«نعم، يا أبي، لكن زوج ابنتك لم يكن معنا».

«وبمَ كان منشغلاً؟».

«كان يتلهى باصطياد الضفادع. لكن أميراً جاء وقطّع جيش العدو إرباً إرباً».

وعنف الملك ابنته: «ماذا فعلت بالزواج من شخص يتلهى بصيد الضفادع؟».

قالت: «وما ذنبي أنا يا أبي؟ إن الله أعطاني إياه فسأحتفظ به».

وفي اليوم التالي لم يذهب ابنا الملك إلى الميدان بل ذهب الملك بنفسه مع زوج ابنته، لكن الأبله ركب حصانه وانطلق مسرعاً فلم يعرف الملك إلى أين ذهب. وحين وصل إلى الميدان، كان

Twitter: @ketab_n

زوج ابنته قد قضى على العدو دون أن يفصح عن هويته للملك، لكنه هزم الجيش المعادي شرّ هزيمة حتى إن غريم الملك قال له إنه من الآن فصاعداً لن يشن عليه الحرب وتصافح الملكان. وكان الأبله قد جرح في إصبع قدمه الكبير فانتبه حموه إلى ذلك، فقد مزق منديله ليضمد الجرح وكان المنديل عليه ختم الملك.

سبق الأبله حموه إلى البيت بسرعة فخلع الحذاء ورقد لينام، فقد كانت قدمه تؤلمه. فلما عاد الملك إلى البيت سأله ولداه: «أبي، هل كان صهرنا في الميدان؟».

قال: «لم أر له أثراً، لكن أميراً غريباً أباد جيش العدو بأكمله. فتصافحت أنا وذلك الملك وتعاهدنا على ألا نتقاتل مجدداً».

فما كاد يكمل كلامه حتى سمع ابنته تقول: «إن منديل أبي ملفوف حول قدم زوجي». وأسرع إلى الأبله فنظر إلى المنديل ليجده منديله بالفعل.

«إذن أنت من أباد العدو، أنت من تتسم بكل هذا الذكاء».

«نعم يا أبي، هو أنا».

ابتهج الملك للغاية وكذلك ابناه والملكة وزوجة الأبله، ابتهجوا جميعاً. وأقاموا العرس من جديد ثم عاشوا سعداء معاً بعون الله.

Twitter: @ketab_n

حكاية الفتاة التي بيعت للشيطان

كان لأحد الفلاحين ثلاث بنات، لكنه كان فقيراً جداً. وذات يوم ذهب هو وابنته الصغرى إلى الغابة ليجمعا الفطر فصادف سيداً جليلاً خلع قبعته تحية له. وقال معتذراً: «لم آت لأقطع أشجارك لا سمح الله، وكل ما آخذه هو الملقى على الأرض».

أجاب النبيل: «وإن أخذت الغابة كلها، أيها الشيخ، فأنا أعطيك إياها عن طيب خاطر».

ثم سأله إن كانت التي معه زوجته فأجاب: «بل هي ابنتي يا سيدي».

«هل تبيعها لي؟».

«رجوتك يا سيدي ألا تهزأ بابنتي، فهل يناسبك سوى نبيلة مثلك؟».

«وما دخلك أنت؟ كل ما عليك أن تبيعها لي».

Twitter: @ketab_n

ولم يحدد الفلاح سعراً فأعطاه النبيل حفنتين من الدوقيات تلقاهما مذهولاً، لكنه بدلاً من أن يعود إلى زوجته، ذهب إلى محل يملكه رجل يهودي وطلب منه أن يقدم له الطعام والشراب، لكن الرجل رفض في بادئ الأمر، لأنه على يقين من أن الفلاح لا يملك ثمن ما طلبه. فما إن أراه الفلاح المبلغ الكبير الذي يحمله حتى ابتهج وأجلسه إلى المائدة وقدم له ما أراد. ثم أخذ يتحايل عليه حتى أسكره فسرق ماله، وحين عاد الفلاح إلى البيت سألته زوجته عن ابنتهما قال: «ألحقتها بخدمة سيد جليل يا امرأة». فلما سألته إن كان قد أحضر لها الطعام، أجاب قائلاً إنه هو نفسه جائع، على أن النبيل الذي باع له ابنته وعد بأن يشتري البنتين الأخريين. فطلبت منه زوجته أن يأخذهما إليه.

ذهب الفلاح بالبنتين وباع إحداهما لسيد آخر مقابل ملء قبعة من المال، ثم قال لابنته الباقية: «انتظري هنا بينما أحضر بعض الطعام والشراب، ولا تبتعدي عن هذه البقعة من الغابة». وذهب إلى الرجل نفسه الذي سلبه ماله فسرقه من جديد.

عاد الفلاح إلى ابنته ببعض الخبز فأكلت بابتهاج حتى مر سيد ثالث فاشتراها. وقال للفلاح: «اذهب مباشرة إلى زوجتك في البيت وسلمها مالك حتى تتولى أمره، ولا تذهب إلى ذلك الرجل وإلا سرقك مرة أخرى».

Twitter: @ketab_n

ذهب الفلاح إلى زوجته ففرحت فرحاً عظيماً. وكان السيد الأول الذي اشترى ابنته الصغرى قد قال له: «هناك في الغابة قلعة جميلة مكسوة بالفضة. فحين تعود إلى بيتك اذهب إلى المدينة واشتر عربة ومعها بعض الجياد الراقية، ثم استأجر بعض الفلاحين للعمل في الأرض واسترح». فتكمن عندئذ من تنفيذ ذلك، وركب عربته الجديدة واصطحب الفلاحين الذين استأجرهم وانطلقوا جميعاً بعون الله. وعبر طريق خلاب أملس كالزجاج وصلوا إلى غابة شاسعة. هناك التقوا متسولاً هرماً سأل الفلاح الذي بات سيداً جليلاً عن بناته.

ولم يمر وقت طويل حتى أضاع الفلاحون الطريق ووجدوا أنفسهم محاطين بالوهاد العميقة والعقبات التي لا يمكن تخطيها. ثم عاد المتسول يسألهم: «ماذا يقيكم هنا؟ لماذا لا تمضون قدماً؟».

فأجابوا: «كنا على طريق جميل لكننا فقدناه والآن لا يمكننا الخروج من هذا المكان». قال الشيخ الهرم: «سوطوا جيادكم قليلاً لعلها تتحرك». فما كاد الفلاح يمس الجواد بالسوط حتى ظهر الطريق الخلاب من أمامهم، وحين أرادوا أن يشكروا العجوز كان قد اختفى. وأخذ الفلاحون يبكون حسرة على

Twitter: @ketab_n

فراقه، قائلين لبعضهم بعضاً إن هذا ليس متسولاً بل هو ملاك. فلما وصلوا سعد الفلاح بسكنه الجديد سعادة غامرة، فاستقر هو وزوجته على الفور.

انقضت عشر سنوات كاملة نسي خلالها الرجل بناته الثلاث. وصار يقول: «أعطاني الله ثلاث بنات، لكنني لم يكن لي ابن». وذات يوم شاء الله أن يرزق بولد ما لبث أن صار عمره ثلاث سنوات. وكان متوقد الذكاء فلم يكد يبلغ الثانية عشرة حتى أدخله أبوه المدرسة. وسرعان ما نبغ في العلوم وعرف اللغة الألمانية، فبات قادراً على قراءة كل شيء.

وذات يوم مر بصبيين سمع أحدهما يقول للآخر: «ها هو الصبي الذي باع أبوه بناته للشياطين». فاستشاط غضباً ومضى مسرعاً إلى البيت، وهناك سحب مسدسين وطلب من أبيه أن يأتي إليه فما كاد الأب يدخل الغرفة حتى أغلق الباب بالمفتاح وقال: «الآن يا أبي عليك أن تخبرني بالحقيقة. هل كان لي أخوات؟ إذا لم تعترف بالحقيقة، فسأطلق النار من أحد هذين المسدسين عليك ومن الآخر على نفسي». أجاب الأب: «كان لك ثلاث أخوات يا بني، بعتهن لا أعرف لمن».

Twitter: @ketab_n

فمر يوم وإذا بالولد يقول لأبيه: «اشتر لي تفاحة تزن رطلاً». فلما عاد الأب بالتفاحة بدا على الولد أنه فرح بها، وبدأ يستعد للسفر. وحين جهز عانق أبويه قائلاً: «ليكن الله معكما، فقد أهلك ولا أراكما ثانية».

وصل إلى حقل فيه أخوان صبيان يتقاتلان بشراسة، فقد مات أبواهما تاركين لأحدهما عباءة وللآخر سرجاً (وكان الفتى يعلم أن ميراث هذين الولدين مسحور). فذهب إليهما وسألهما: «علام تتقاتلان؟». أجاب الأصغر: «سامحنا يا سيدي فقد مات أبوانا وتركا لأحدنا عباءة وللآخر سرجاً، والآن يريد أخي الأكبر أن يأخذ العباءة والسرج لنفسه ولا يترك لي شيئاً». فقال لهما ذلك النبيل الصغير: «لأصلح ما بينكما إذن. ها هي تفاحة سألقيها بعيداً في الحقل، ومن يحضرها قبل الثاني يأخذ العباءة والسرج».

ألقى بالتفاحة بعيداً، وبينما الولدان يركضان وراءها سرق العباءة والسرج وواصل رحلته بعون الله. وصل إلى حقل آخر فتوقف ليجرب العباءة، ثم صاح في السرج: «احملني إلى مسكن أختي الصغرى». فأمسكه السرج ورفعه في الهواء، وحمله إلى حيث طلب في غمضة عين.

Twitter: @ketab_n

صاح الفتى بأخته الصغرى: «دعيني أدخل يا أختي».

فجاء صوتها من الداخل: «منذ عشرين سنة وأنا هنا ولم أر أحداً طوال ذلك الوقت، ثم تجيء أنت وتوقظني!».

قال: «إذا لم تصدقي أنني أخوك، إليك منديل يثبت الحقيقة». فتناولت أخته المنديل الذي طرزت عليه أسماء أبيها وأمها وأخيها، حينئذ سمحت له بالدخول وشعرت بالارتباك وهي تقول: «أين أخبئك الآن؟ إذا عاد زوجي فسيلتهمك». فطمأنها قائلاً: «لا تخافي عليّ، فإن معي عباءة تجعلني خفياً إذا ما ارتديتها».

وحين عاد زوجها إلى البيت - وأخوها في عباءته - قدمت له الطعام وقالت: «زوجي العزيز، هل تدري بما حلمت اليوم؟ حلمت أن لي أخاً».

«هذا جيد».

«ولو جاء مثل هذا الأخ يزورني، ألن تؤذيه؟».

«ولم أفعل؟ سوف أقدم له الطعام والشراب فحسب».

عندئذ نادت: «يا أخي، دع زوجي يرك».

Twitter: @ketab_n

فخلع الفتى عباءته ونظر إلى زوج أخته فأُعجب بهيئته، ورحب به زوج الأخت مقدماً له الطعام والشراب ثم خرج ينادي أخويه فجاءا مع أختيه الأخريين وجلس الجميع في سرور، كما جاءت معهم سيدة فاتنة سحره جمالها وسأل أخته: «هل هذه السيدة متزوجة؟» فأجابته: «لا، ليس لها زوج ويمكنك أن تتزوجها إذا شئت».

ووقعت هي الأخرى في غرامه فتزوجا.

عاش الفتى هناك عشر سنوات، حتى قال لأخته ذات يوم: «لابد أن أعود إلى أبي في البيت فربما يكون قد مات».

وحين عزم على الرحيل مع زوجته في الصباح التالي، أعطاه زوج أخته الكثير من الذهب والفضة كما أعطاه ريشة متى تشممها ظهر له هو وأخواه فأعاناه في أي محنة يتعرض لها. قطعا المسافة هو وزوجته واقتربا من البيت، وإذا بغابة صغيرة عليهما أن يعبراها حتى يصلا ففيما هما يعبران لفتت انتباههما شتلة جميلة (كانت في واقع الأمر شيطاناً متخفياً على هيئة شتلة يمكن زراعتها) ما كادت زوجته تراها حتى قالت: «دعنا نأخذ هذه النبتة، إنها شديدة الجمال؛ سنزرعها في بيتنا». فقطف زوجها الشتلة. وحين وصلا إلى البيت فرح الأب بابنه كثيراً، وبأنه صار

Twitter: @ketab_n

متزوجاً. مرت خمس سنين رزقهما الله بابن في أثنائها فذهب الفتى إلى المدينة ليجد للمولود أبوين روحيين يحضران تعميده، وبعد التعميد عاد الجميع مبتهجين من الكنيسة فأكلوا وشربوا واحتفلوا ثم غادروا واحداً بعد الآخر حتى لم يبق في البيت إلا هو وزوجته. ولما ذهب إلى المدينة في المرة التالية عاد ليجدها قد اختفت هي ورضيعها والشتلة فجلس ينتحب. سأله أبوه: «ماذا يبكيك لا سمح الله؟».

فرد في غضب: «لا تقل ما يغضبني يا أبي، أنا مسافر من جديد». ثم استعد للرحلة وانطلق.

وصل إلى غابة شاسعة فلما رأى نذر المطر في السماء احتمى بأول شجرة بلوط صادفته، فإذا به قد احتمى بالشجرة التي خبأ فيها الشيطان زوجته. نام فاستيقظ على صوت طفل يبكي، وسأل زوجته دون أن يعرفها: «من ذا الذي يبكي؟»، فقالت: «ابنك». وحينئذ أدرك أنها حبيسة الشجرة فصاح: «زوجتي العزيزة، أنصتي إلى ما سوف أقوله لك. اسألي التنين الذي اختطفك[1] أين يخبئ مفتاح بيته».

(1) الإشارة إلى الشيطان ساكن النبتة ومن الخطأ أن يقال عنه التنين، إلا أن الشيطان والتنين يلعبان الدور نفسه في هذه الحكايات وكذلك، وإن لم يكن إلى الحد نفسه، العملاق (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

فعاهدته على أن تفعل، وحين عاد التنين إلى البيت ألقت ذراعيها حول عنقه وقالت له: «يا زوجي العزيز، قل لي بصدق أين مفتاح بيتنا».

رد التنين: «وبمَ يفيدك أن تعرفي؟ حسناً، إذن، لتسمعي جيداً حتى تعرفي كيف تصلين إليه: هناك غابة معينة وفي هذه الغابة برميل كبير وفي البرميل بقرة في بطنها عجل وفي بطن العجل إوزة، وداخل هذه الإوزة بطة وداخل البطة بيضة، فإذا كسرت البيضة تجدين بداخلها المفتاح».

فكرت: حسناً إذن، لقد عرفت سراً واحداً على الأقل. ثم عادت تسأله عن مكمن قوته. قال: «طالما أرتدي ثياب النبلاء، لا يمكن لأحد أن يقتلني، وكذلك حين أرتدي ثياب الملوك. إن قتلي مستحيل إلا في اللحظة التي أرتدي فيها حذائي». فكرت: عظيم، صرت الآن أعرف سرين.

فلما عرف الفتى السرين تشمم ريشته فإذا بأصهاره الثلاثة إلى جواره وقد انتظروا اللحظة التي ينتعل فيها التنين حذاءه فقتلوه. ثم توجهوا إلى الغابة التي وصفها فهشموا البرميل وقتلوا البقرة التي فيه ثم أخرجوا الإوزة من بطن العجل والبطة من بطن الإوزة والبيضة من بطن البطة وكسروا البيضة وأخرجوا المفتاح

Twitter: @ketab_n

فأخذه وعاد إلى شجرة البلوط المحبوسة فيها زوجته ففتحها وأخرجها. قال: «والآن، يا أصهاري، ليكن الله معكم. أما عن نفسي فأنا سأسير في طريق سعادتي ومن الآن لن أصادف شراً من أي نوع».

وعاد مع زوجته إلى بيت أبيه فسعد هذا بهما وقدم لهما الطعام والشراب قائلاً: «أنصت إلي الآن يا ولدي. لقد شخنا أنا وأمك ولابد لك من البقاء هنا حتى ترثنا بعد موتنا».

فأجاب الفتى: «حسناً يا أبي فأنا باق ما دمتما راغبين بذلك».

Twitter: @ketab_n

قطاع الطريق وابنة الطحان

ذات مرة كان هناك طحان له ابنة جميلة جاء لخطبتها الأسياد والنبلاء لكن أحداً منهم لم يلفت نظرها. وتغنى بغرامها كبار الحكام فلم يصيبوا من اهتمامها أكثر مما أصاب النبلاء. وأخيراً جاء ثلاثة قطاع طريق إلى بيت الطحان متخفين في هيئة نبلاء وأقاموا وليمة على حسابهم دعوا الطحان إليها فأكل وشرب عن طيب خاطر لكن ابنته لم تقرب اللقمة فقد احتقرت الزائرين.

فعاد قطاع الطريق الثلاثة إلى زعيمهم قائلين: «ماذا نفعل بهذه الفتاة؟ إنها لا تهتم بأحد وترفض أن تأكل وتشرب».

فانطلق اثنا عشر لصاً إلى بيت الطحان، وكان ذلك يوم الأحد في أثناء وجود الطحان في الكنيسة والفتاة بمفردها في البيت. وصل قطاع الطريق وحفروا ثقباً في حجرة المؤونة ليدخلوا منه، فلما سمعتهم حملت سيفاً ووقفت إلى جوار الثقب الذي صنعوه وهي خائفة، فما يكاد أحدهم يدفع رأسه عبر الثقب حتى تضرب عنقه وتسحبه إلى داخل الحجرة. قتلت اثنين منهم

Twitter: @ketab_n

على هذا النحو فلما سأل العشرة الباقون رفيقيهما ماذا يفعلان قلدت صوتهما قائلة: «نتعاون على حمل المال، فمن الصعب على أحدنا أن يحمله وحده».

لاح رأس ثالث، ثم رابع وخامس، فقتلتهم جميعاً وجرجرت أجسادهم إلى داخل الحجرة. سأل السبعة الباقون: «ماذا تفعلون كلكم؟»، فأجابت الفتاة (مقلدة صوت قاطع طريق الأول): «إنهم يساعدونني على حمل اللحم المقدّد، فأنا لا أستطيع أن أحمله بمفردي، لأن هناك الكثير منه. وإذا لم تصدقوني ها هي قطعة منه، فتذوقوه».

أكلوا اللحم المقدّد وأعجبهم كثيراً فاندفع قاطع الطريق السادس - يليه السابع والثامن والتاسع والعاشر - ولاقوا المصير نفسه. وأصيب قاطعا الطريق الباقيان بالذهول، فقال أحدهما للآخر مبتهجاً: «إن عشرة منهم لا يكفون لجمع المال». تحرك الحادي عشر إلى الأمام هو الآخر فقتل، وتردد الثاني عشر: «ماذا يحدث هناك؟» ودفع برأسه مسافة قصيرة ليكتشف جلية الأمر قبل أن يدخل فلم يقطع سيف الفتاة إلا قطعة من جلده. قال: «يا لك من ماكرة، فأنت التي قتلت إخوتي». وعاد أدراجه إلى البيت.

Twitter: @ketab_n

هذا ما كان من أمر قاطع الطريق، أما ما كان من أمر الفتاة والموتى الذين عندها بالبيت، فإنها بعدما قتلتهم خلدت إلى الفراش. وحين نهض أبوها في اليوم التالي قالت له: «أبي، كان هنا اثنا عشر قاطع طريق جاءوا بقصد اختطافي ليلة أمس فاستللت سيفك وقتلتهم جميعاً».

ولم يصدقها الطحان فقالت: «إذا لم تصدقني يا أبي، سأريك إياهم».

قال: «حسناً».

فقادته إلى حجرة المؤونة حيث رآهم مقطوعي الرؤوس. فذهب إلى المدينة وحكى للفلاحين والأسياد الأجلاء ما جرى: «لقد قتلت اثني عشر قاطع طريق. إذا لم تصدقوني، فتعالوا معي». وذهبوا مع الطحان فأدخلهم إلى حجر المؤونة، وحين رأوا كل هذه الجثث مقطوعة الرؤوس قال النبلاء للطحان: «أخبرنا بالحق، من قتلهم؟» قال: «ابنتي». سألوا الفتاة: «أنت قتلت جميع هؤلاء؟».

«نعم».

«ولماذا فعلت ذلك؟».

Twitter: @ketab_n

«لأنهم أرادوا أن يختطفوني».

«وبأي سلاح قتلتهم؟»

«بسيف أبي».

«أحسنت».

وأعطوها مقدار ثلاثة أوزان من الدوقيات ثم دفنوا قطاع الطريق.

مرت عشر سنين. وذات يوم جاء اثنا عشر قاطع طريق إلى بيت الطحان متخفين في هيئة النبلاء. سأل أحدهم الأب: «هل تعطيني ابنتك للزواج؟»، فأجاب: «لم لا، فهي تتوق إلى الزواج من سيد جليل». وكان هذا هو نفسه قاطع الطريق الذي قطعت من رأسه قطعة جلد لكن ابنة الطحان لم تتعرف عليه، فلما قبلت بالزواج منه طلبت من والدها أن يعطيها ثلاثة أوزان من الشوفان وركبت العربة مع هؤلاء النبلاء فانطلقت بصحبتهم. وما كادوا يبتعدون فرسخاً عن البيت حتى أخذت حفنة بعد أخرى من الشوفان تلقيها على الطريق بهدف تحديد خط سيرها في حال اضطرت أن تعود.

Twitter: @ketab_n

وظلت تبذر الشوفان حتى وصلوا إلى الغابة التي فيها زعيم العصابة فاستهلكت الكمية كلها. وحين وصلوا إلى البيت، أنزلوها من العربة واقتادوها إلى غرفة ليس فيها سوى فلاحة عجوز. فلما جلست سألها قاطع الطريق: «هل عرفتني؟»، أجابت: «لا». فأراها الجزء المقطوع من رأسه وحينئذ عرفته، ففزعت لكنه قال لها: «اهدئي، لن نفعل سوى أن نقطع بعض الشرائح من ظهرك».

قالت: «جيد جداً. إذا كنت أستحق، فلتقطعوني أشلاء».

واقتادوها عبر غرفة رأتها مليئة بالمال ثم أخرى مليئة بالملابس المصنوعة من الكتان وثالثة فيها حاجز حجري وعدد كبير من الفلاحين علقوا على امتداد الجدران. فارتجف قلبها وشعرت وكأنها تعبر إلى العالم الآخر.

ثم أرجعها قاطع الطريق إلى الغرفة الأولى واستأمن عليها المرأة قائلاً: «احرسيها حتى لا تهرب بينما نصطاد. لن نعود حتى الليل، وحينذاك نقطع بعض الشرائح من ظهرها».

قالت السيدة العجوز: «حسناً»، إلا أنها بدأت تنتحب من أجلها قائلة: «لماذا جئت إلى هنا؟ سيقطعون من ظهرك شرائح

Twitter: @ketab_n

وسأضطر إلى مشاهدة ذلك. لكن استمعي إليّ، اذهبي لسحب الماء فاخلعي ملابسك وضعيها على البئر، واتركي الدلو هناك واهربي». وهكذا فعلت فبلغت غابة واسعة وبدأ كلاب العصابة ينبحون وقد اشتموا غيابها، فراحوا يبحثون عنها والعجوز تتظاهر بتعنيف الكلاب: «أين كنتم حين خرجت هذه الفتاة لتأتي بالماء». وجرت الكلاب إلى الخارج فلما رأوا ملابسها بجوار البئر عادوا مطمئنين. هذا ما كان من أمر زعيم العصابة والكلاب.

أما ما كان من أمر الفتاة، فقد ارتحلت زهاء سبعة فراسخ على الطريق الذي علمته بالشوفان وعندما اقترب الليل عاد قطاع الطريق إلى البيت فسألوا العجوز عنها وراحوا ينادونها دون جواب. واستل غريمها القديم سيفه فاقترب مما ظنه إياها منتصبة الجذع على حافة البئر فلم تصب ضربته سوى العمود الحديدي. وعاد من فوره إلى البيت ليخبر رفاقه بما حدث فانطلقوا جميعاً في إثرها.

انتبهت الفتاة لقطاع الطريق يقتفون أثرها، ولحسن الحظ كان هناك فلاح يمر بعربة مملوءة بحمولة قش فاستجدته: «لحب الله أيها الفلاح خبئني في إحدى حزم القش الكبيرة، وسأعطيك ربع مثقال من المال جزاء على ذلك».

Twitter: @ketab_n

أجابها: «كنت لأخبئك عن طيب خاطر، لكنني خائف من أن يؤذيني قطاع الطريق هؤلاء». قالت: «لا تخف وخبئني فحسب».

فأخفاها في حزمة كبيرة وضعها على العربة وجلس فوقها. ولما جاء قطاع الطريق وصاحوا بالفلاح: «ماذا تحمل هناك؟» قال: «حمولة قش، يا سادة».

ففتشوا حزم القش ما عدا الحزمة الكبيرة التي يجلس فوقها وعادوا أدراجهم. ووصل الفلاح إلى بيت الطحان فقال له: «لقد جئت لأعيد ابنتك إليك».

فلما رأى الطحان ابنته عارية، غشي عليه. لكن الفتاة ارتدت ملابسه قائلة: «لا تقلق يا أبي. اسمع، إن هؤلاء لم يكونوا نبلاء بل قطاع طريق». وأضافت: «أنا أعرف أين يسكنون». فذهب الطحان لإحضار الجنود الذين اصطحبوا ابنته إلى الغابة تدلهم على وكر العصابة.

«هل تعرفين أين يسكنون؟».

«أعرف».

Twitter: @ketab_n

«هل تقودوننا إلى هناك؟»

«أقودكم».

فلما ذهبت معهم إلى الغابة بلغوا قلعة جميلة من الحجر. ودخل ثلاثة منهم فوجدوا هناك مئة قاطع طريق.

«ماذا سنفعل الآن بقطاع الطريق هؤلاء؟».

أجاب الجنود: «سنقتلهم».

وأطلقوا عليهم وابلاً من النار حتى أردوهم جميعاً ولم يبق في البيت سوى العجوز. كادوا يقتلوها هي الأخرى حتى استجدتهم الفتاة: «لا تقتلوها، فهي التي أنقذت حياتي». ودخلوا الغرف الثلاث فحملوا الذهب والفضة وملابس الكتان وحرروا الفلاحين المعلقين على الجدران ثم أضرموا النار في القلعة.

وأخذت ابنة الطحان المرأة العجوز معها فرعتها حتى الموت، لأنها أنقذت حياتها. ذات ليلة رأت في المنام أنها لم تكافئ الفلاح الذي خبأها في القش فأرسلت في اليوم التالي ولداً يحضره. فذهب الولد إلى بيته وقال: «ابنة الطحان تسأل عنك».

Twitter: @ketab_n

ارتدى الفلاح ملابسه وذهب إلى بيت الطحان ووقف على العتبة ونادى أهل الدار.

قالت: «هل تذكر يوم خبأتني في القش، أيها الرجل الطيب؟».

رد: «نعم، أتذكر». فقالت له: «أنا لم أرد لك جميلك ذاك».

وذهبت إلى حجرة المؤونة فأحضرت له أربعة أوزان من العملة الفضية التي قبلها بسرور، كما قدمت له الطعام والشراب فتناولهما قبل أن يستأذن بالذهاب ويعود إلى بيته في رعاية الله.

Twitter: @ketab_n

الرجل الحكيم والدجاجة الذهبية

كان هناك نبيل غني عاش مع زوجته عشر سنين دون أن يرزق بولد. وذات مرة حلم بأنه رزق بابن شديد البأس، ثم حلم أن امرأة يهودية ستلد في اليوم نفسه الذي ستلد فيه زوجته السيدة (وكان هذا حقيقياً!) ففي الصباح التالي نهض وقال لزوجته: «زوجتي العزيزة، حلمت أنه سيكون لنا طفل».

فأجابت: «يا ليت».

وأخبرها أيضاً بأمر اليهودية، وأنها ستلد في الساعة التي تلد فيها هي بالتمام. وهكذا كان، فقد شاء الله أن يرزقهما بابن فرح النبيل به فرحاً عظيماً، وكذلك كانت أمه واليهودية التي وضعت في الساعة نفسها.

قال النبيل لزوجته: «زوجني العزيزة، علينا أن نحضر اليهودية إلى هنا حتى يتربى طفلنا مع طفلها».

قالت: «أوافقك الرأي يا زوجي العزيز».

Twitter: @ketab_n

فأحضرا اليهودية وسكنت بالقرب من مسكنهما. بدأ الولد يكبر وكان حكيماً إلا أن ابن اليهودية كان أكثر حكمة منه. ولما بلغ عشر سنين تحمس للذهاب إلى المدرسة، وهناك حصل من العلوم ما جعله كامل المعاني فامتلأ أبواه ببهجة.

وذات مرة قال له رفيقه اليهودي: «لم لا تطلب من أبيك أن يأمر ببناء بعض الحمامات الجميلة لك في الحقول؟» فاقترب ابن النبيل من أبيه وقبل يده، وكذلك يد أمه. ثم قال: «أبي، أستحلفك بالله أن تبني لي بعض الحمامات الراقية في الحقول».

وتولى مهمة بناء الحمامات خادمان عجوزان كانا قد رأيا في إحدى المدن أميرة بالغة الجمال فجعلا صورتها على أحد جدران الحمامات. وعادا إلى سيدهما قائلين: «أنجزنا ما طلبت».

قال: «جيد جداً. كم تطلبان الآن مقابل ذلك؟» فردا: «سنرضى بما تتفضل به علينا».

وأعطاهما النبيل أربعة آلاف فلورين[1] فأجزلا له الشكر وذهبا.

(1) الفلورين عملة ذهبية قيمة يرجع اسمها إلى فلورنسا حيث سكت لأول مرة في القرن الثالث عشر (م).

Twitter: @ketab_n

ثم نادى اليهودي رفيقه: «لنر الحمامات وقد تم بناؤها». فقد كان اليهودي أكثر حكمة من ابن النبيل. ودخلا البهو الأول فوجدا على الجدران رسوماً لمختلف أنواع الطيور والذئاب مما أبهج ابن السيد، لكنه واصل التجوال وحده ودخل إلى الجناح الذي على جداره صورة الأميرة فلما رآها سحرته حتى غشي عليه. وأفاقه اليهودي بالخل سائلاً إياه عما به فقال: «يا أخي، إذا لم أتزوج هذه الأميرة فسأقتل نفسي».

قال اليهودي الشاب: «أخفض صوتك في محبة الله، فلعلك تحصل عليها فعلاً ولكن ليس بالسرعة التي تريدها».

وعاد ابن النبيل إلى البيت مريضاً فلما سأل أبوه عما به استحى اليهودي من أن يعترف له بالحقيقة. وصدرت الأوامر بجلب الأطباء على وجه السرعة فأعطوه مختلف الأدوية لكنه كان في صحة جيدة من الناحية الطبية، ولم يكن يعاني إلا من ولهه بالأميرة.

وتساءل عما يمكن أن يفعله ليساعد ابنه فأرسل الأم لتناجيه لعله يكشف لها ما حدث. جاءت الأم: «ما الخطب يا طفلي العزيز؟ لا تستح من أن تخبرني بكل شيء».

Twitter: @ketab_n

أجاب: «آه يا أمي، حتى لو أخبرتك فلن تتمكني من فعل شيء لي».

فـردت: «على العكس يـا بني، فسوف أمنحك خير نصيحة».

قال: «رأيت صورة أميرة جميلة في تلك الحمامات الراقية، وإذا لم أتزوجها فسأقتل نفسي».

فلما سمعت الأم ابتهجت: «ولكن هذا خير يا بني. أخبرني فقط أين نجد الأميرة».

وسرعان ما كانوا يرتبون لسفره بحثاً عن الأميرة، فقد قال الفتى اليهودي للنبيل: «سيدي، سأذهب بصحبته لنبحث عن الأميرة وأنا أتحمل مسؤوليته شخصياً، فلو أصابه مكروه عاقبني». ورد النبيل: «حسناً، ليكن التوفيق من نصيبكما بعون الله».

فلما بلغا مشارف مدينة كبيرة لمح الشاب اليهودي على الطريق عصا سحرية جميلة ومفتاحاً صغيراً إلى جانبها وقال: «سأنزل عن حصاني لألتقط العصا».

Twitter: @ketab_n

قال ابن النبيل: «وأي فائدة منها؟ يمكنك أن تشتري لنفسك سيفاً راقياً في أي مدينة من المدن». لكن رفيقه أصر: «لا أريد سيفاً، أريد هذه العصا».

وترجّل عن حصانه والتقط العصا والمفتاح الصغير، ثم ركب جواده ثانية وواصلا طريقهما حتى داهمهما الليل في غابة شاسعة ولمحا ضوءاً يلمع من بعيد.

قال ابن النبيل: «انظر، هناك ضوء يلمع».

اقتربا من الضوء وإذا بغرفة دخلاها فوجداها شاغرة وبها فراش جميل لكنه هو الآخر خال. وكان هناك طعام معد من أجلهما وقدحان، واحد ذهبي والثاني فضي، وهمّ ابن النبيل بالجلوس أمام القدح الفضي إلا أن رفيقه قال له: «استمع إلي يا أخي. أنت ابن سيد غني وأنا ابن رجل فقير فمكانك أمام القدح الذهبي».

ثم ساعده على تبديل ملابسه وأرقده على الفراش.

قال له ابن النبيل: «فلتنم يا أخي».

قال رفيقه: «لست نعساناً».

Twitter: @ketab_n

فرد: «حسناً، إذن سأنام أنا».

وفيما هو نائم، اضطجع الشاب اليهودي على مقربة من المائدة وتظاهر بالنوم فاقتربت منه سيدتان، هما جنيتان في حقيقة الأمر، وأخذتا تتحدثان بهذا الكلام: «هذان الشابان ذاهبان إلى العاصمة حيث يأملان في العثور على ابنة الملك، وفقد أصاب ذلك الشاب حين التقط المفتاح الصغير فهناك باب حديدي لا يفتحه إلا هذا المفتاح».

ثم رحلت الجنيتان فخلع الشاب ملابسه وأخلد إلى الفراش. ولما نهضا في الصباح التالي سارا حتى وصلا إلى باب حديدي فنزل اليهودي الصغير عن حصانه وفتحه، وعرفا أنهما بلغا العاصمة التي تقطنها الأميرة التي جاءا يطلبانها لابن الأمير.

فما كادا يدخلان المدينة حتى صادفا رجلاً يمر، فسأله الشاب اليهودي: «أين يوجد نزل راق في هذه المدينة؟»، فدلهما الرجل. وهناك أكلا حتى اكتفيا، وفي حين بقي ابن النبيل في النزل، خرج صديقه يجوب أنحاء المدينة فصادف رجلاً آخر أوقفه قائلاً: «انتظر لحظة يا سيدي فإن لدي ما أسألك عنه». فلما توقف الرجل قال له: «أين كبير الصاغة في هذه المدينة؟»،

Twitter: @ketab_n

ودله إلى محل الصائغ فدخل عليه قائلاً: «هل تصنع لي دجاجة عجوزاً وصيصاناً من الذهب؟ أريد أن تكون عيونهم جميعاً من الألماس». قال الصائغ: «عظيم». فأردف الشاب: «لكن شرطي أن تكون الدجاجة حية».

وكان هذا الصائغ ساحراً ماهراً فرد: «ليس ثم ما يعيق ذلك طالما تدفع لي».

قال: «أدفع لك حتى مئة ألف».

وبعد ثلاثة أيام عاد ليستلم طلبه ثم فكر ماذا يفعل، فإذا به يقرر أن يقوم بعرض الدجاجة الذهبية وصيصانها على رواد الكنيسة يوم الأحد، حين تكون الأميرة هناك لحضور القداس فترى الدجاجة.

ويوم الأحد التالي نصب منضدة على مقربة من الكنيسة وضع فوقها دجاجته الذهبية وصيصانها. فتوقف جميع الذاهبين إلى الكنيسة ينظرون بعجب إلى الدجاجة وسرعان ما اجتمع حشد كبير من الناس من جميع أنحاء المدينة لرؤية هذه العجيبة، حتى إن القس نفسه لم يدخل الكنيسة بل وقف ينظر إلى الدجاجة وصيصانها بعجب شديد.

Twitter: @ketab_n

أخيراً جاءت ابنة الملك فرأت هذا الحشد الذي يسدّ الطريق إلى الكنيسة. وكان بصحبة الأميرة أربعة خدم وأربع وصيفات فقالت لأحد الخدم: «اذهب وانظر ما يجري هناك». فذهب ولم يرجع. وحين أرسلت الثاني لم يعد هو الآخر، وكذلك الثالث والرابع فقد خلبت الدجاجة ألبابهم. وسألت الأميرة نفسها ماذا يمكن أن يكون قد حدث هناك؟ هل قتل أحد ما؟ وأرسلت وصيفتها التي شقت طريقها بصعوبة بين الناس لكنها هي الأخرى لم ترجع، وكذلك حدث مع الوصيفة الثانية. ولما لم ترجع الوصيفة الثالثة قالت الأميرة للرابعة والأخيرة: «عليك بالذهاب لكن إذا لم تعودي فسيكون عقابك الموت وأنا لا أمزح فيما أقول».

ومع ذلك لم ترجع تلك الوصيفة إلى سيدتها، فقد سحرتها الدجاجة وأعاقها الحشد عن العودة. قالت الأميرة في نفسها: ماذا يمكن أن يكون قد حدث؟ لقد أرسلت ثمانية أشخاص ولم يعد واحد منهم ليخبرني. وذهبت بنفسها لترى فأفسح لها الفلاحون والنبلاء الطريق. وما كاد اليهودي يراها حتى سأل: «هل أعجبت الدجاجة سمو الأميرة؟».

Twitter: @ketab_n

فقالت: «وإن كانت قد أعجبتني، فهل يعني ذلك أني سأحصل عليها؟».

فما كان منه إلا أن أهداها للأميرة ورحل من فوره في رعاية الله، فلما أرسلت خلفه من يناديه ويدعوه إلى العشاء في قصر والدها، عاد إلى النزل وأيقظ ابن النبيل الذي كان نائماً في هذه الأثناء ولم يأته خبر شيء مما قام به. وأرسل الملك عربة فاخرة جداً لتحضر الشاب اليهودي فركبها وانطلق وحين وصل كانت الأميرة تتلهى بالدجاجة وصيصانها الذهبية الصغيرة. عرض الملك عليه أن يتزوج ابنته فقال: «حسناً جداً، سأفعل». أكلا وشربا فلما اقترب الليل أرسل الشاب من يحضر ابن النبيل وحين وصل خرج ثلاثتهم للتنزه في الحديقة. حينئذ سأل اليهودي الأميرة: «هل توافقين على الرحيل معنا؟»، فقالت: «أجل».

وإذا بالثلاثة ينطلقون مسرعين بعون الله إلى بيت النبيل. ولم يعرف الملك أين ذهبت ابنته ولا من أين جاء اليهودي ورفيقه ابن النبيل. فلما وصلوا فرح النبيل بنجاح ابنه ورفيقه في إحضار الأميرة. قال: «والآن لابد من زواجك أنت والأميرة». فتزوجا، وتزوج اليهودي الصغير أيضاً من فتاة أحبها، وهم يعيشون جميعاً بسعادة بعون الله.

Twitter: @ketab_n

الطائر الذهبي والأرنب الطيب

كان للملك ثلاثة أبناء، اثنان حكيمان وواحد أحمق، وكان لديه شجرة تفاح تثمر تفاحاً ذهبياً فإذا بلص مجهول يأتي في الليل ويسرق التفاح. عاقب الملك خدمه الذين يحرسون الشجرة لكن بلا فائدة، وذات يوم قال له ابنه الأكبر: «سأذهب وأراقب شجرة التفاح الذهبي، فإن لم أقبض على اللص فاقتلني».

قال الملك: «اتفقنا».

وذهب الابن الأكبر يحرس الشجرة فبينما هو واقف جاء طائر ذهبي وسرق تفاحة، فلما عدّ أبوه التفاح في الصباح التالي وجد تفاحة ناقصة فقال: «لم تقبض على اللص، إذن فسوف تقتل». وتوسل إليه نبلاء المملكة والجميع حتى سامحه، فإذا بالابن الأوسط يجيء قائلاً: «دعني أجرب أنا أيضاً يا أبي فقد أوفق في القبض على اللص».

قال الملك: «حسناً».

Twitter: @ketab_n

فقام باستعداداته وأمضى الليلة إلى جوار الشجرة، وفيما هو واقف عاد الطائر الذهبي وسرق تفاحة أخرى، فلما سأله أبوه في الصباح التالي إن كان قد أمسك باللص قال: «لا يا أبي، فقد فر مني».

سأل الملك: «أنت رأيته إذن؟». قال: «نعم».

فما كان من الملك إلا أن حكم عليه بالقتل هو الآخر حتى استجداه النبلاء فسامحه.

وجاء دور الابن الأصغر الأحمق، فظل يلح على أبيه أن يسمح له بالذهاب لحراسة الشجرة، وقال: «لابد لي من الإمساك باللص».

رد الملك: «اذهب إذن، مع أن أخويك الحكيمين أخفقا فماذا عساك أن تفعل أيها الأحمق؟».

قال: «لا عليك يا أبي. سأفلح فيما أخفق أخواي فيه وإن كانا ذكيين».

رد الملك: «هذا جيد، ولكن لتعرف أنك إذا لم تمسك باللص فستقتل».

Twitter: @ketab_n

فقال الأحمق: «اتفقنا ولكن بشرط: إذا قبضت على اللص فأنا الذي سأقتلك».

وتعهد الملك بأن يدع ابنه الأحمق يقتله لو قبض على اللص.

واستعد الأحمق للمراقبة فلما ذهب تسلق الشجرة وجلس يحرسها من هناك. وغرس إبرة في غصن صغير أسند ذقنه عليه، قائلاً في نفسه: متى سيطر عليّ النعاس تخزني الإبرة فأنتبه. ولحظة طلوع الصبح رأى الطائر الذهبي آتياً وفي نيته أن يسرق تفاحة فأطلق عليه النار قبل أن يصل، وأسقط منه ثلاث ريشات التقطها واحتفظ بها. ولما سأله أبوه في الصباح عما حدث بعد أن عد التفاح وتأكد أن شيئاً منه لم ينقص قال: «أصبت اللص في قميصه يا أبي». فما كان من الملك إلا أن امتثل لقدره موفياً بالعهد: «الآن يمكنك قتلي».

لكن الأحمق قال: «إنني أعفو عنك». وأراه الريشات الذهبية فأصيب أبوه بالعمى من فرط ما أبهره لمعانها.

وجلس الملك مع أبنائه يتدبرون أمرهم: «ماذا عسانا نفعل الآن، نحن سيئو الحظ؟». قال الأخ الأكبر لأبيه: «سأذهب يا أبي في إثر ذلك الطائر».

Twitter: @ketab_n

رد أبوه: «اذهب يا بني وانتبه لنفسك».

فانطلق آخذاً معه مالاً وفيراً وأوغل في بلاد الله حتى رأى نزلاً راقياً فدخل وطلب الطعام والشراب فبينما هو جالس سمع أن هناك من يقامر في الغرفة المجاورة. نظر الأخ الأكبر من ثقب المفتاح فرأى اثنتي عشرة فتاة يلعبن الورق، وما كاد يطل برأسه من الباب حتى نادته الجميلات: «تعال يا سيدي وشاركنا في اللعب». وسرعان ما خسر ماله كله واضطر لبيع حصانه فخسر ثمنه واقترض من الجميلات مئة فلورين خسرها أيضاً: «ماذا أفعل الآن وقد صرت مديناً لهن؟». واشتكته الجميلات للسلطات فوضع في السجن، ولستة أشهر لم ير أحداً. وحين طال غيابه استعد الأخ الأوسط للذهاب بدوره في إثر الطائر الذهبي.

قال أبوه: «ولكن الواحد منكم يرحل فلا يعود! حسناً، اذهب». فأخذ مالاً أكثر مما أخذ أخوه وحصاناً أقوى وسار حتى وصل إلى النزل نفسه فجلس يأكل ويشرب حتى سمع أن هناك من يتقامرون في الغرفة المجاورة... «تعال يا سيدي والعب معنا»... ولم يلبث أن وضع هو الآخر في السجن.

قال الملك: «انظروا، مرت ستة أشهر منذ انطلق ابني الثاني، ولم يعد أي منهما».

Twitter: @ketab_n

حينئذ أراد الأحمق أن يجرب حظه فاستأذن أباه في الذهاب بحثاً عن الطائر الذهبي. قال الملك: «لتذهب يا بني وإن كنت أحمق، فلعلك تأتيني بهذا الطائر قبل أخويك الحكيمين».

فلما استعد للسفر لم يأخذ معه سوى زجاجتي شراب لكنه انطلق بعون الله. وبعد رحلة بالغة الطول وصل إلى غابة صغيرة وفي تلك الغابة صادف أرنباً برياً أعرج فر من أمامه. وحين هم باصطياد الأرنب أخذ هذا يناجيه: «اتق الله ولا تقتلني فأنا أعرف مبتغاك وسأساعدك».

فترجل الأحمق عن حصانه قائلاً: «حسناً إذن، وما هو مبتغاي؟».

«أنت ذاهب في إثر الطائر الذهبي، ذلك الذي نزعت ريشاته بطلقة بندقيتك فأريتها لأبيك وأفقدته بصره».

«صحيح».

«اسمعني: حيث أنت ذاهب هناك أنواع مختلفة من الطيور، هناك قفص من الماس وقفص من الذهب، قفص من الفضة وقفص من الخشب. في القفص ستجد طائراً ماسياً، وفي الثاني طائراً ذهبياً، في القفص الثالث ستجد طائراً فضياً، وفي الرابع

Twitter: @ketab_n

طائراً عادياً مسكيناً. عليك أن تأخذ ذلك الأخير ولا تأخذ أياً من الأقفاص الجميلة، فإن من شأنها أن تأتي عليك بالشر. اقفز الآن على ظهري واترك حصانك يرعى في هذه الغابة».

امتطى الأحمق الأرنب فحمله إلى حيث توجد الطيور فنزل عنه، وقال له الأرنب مرة أخرى: «احذر أن تمس طائراً في قفص جميل، وخذ ذلك الذي تجده في القفص العادي».

هكذا دخل الأحمق ليسرق الطائر فوجد ثلاثة أقفاص حقيرة وقال في نفسه: ولماذا آخذ أحد هذه الأقفاص بينما يمكنني أن آخذ طائراً في قفص جميل؟ حينئذ لمح قفصاً من الماس وفي داخله طائر ماسي فاقترب منه وكان على وشك أن يأخذه فأصدرت الطيور الكريهة صرخة فظيعة مفاجئة، هرع على إثرها السجانون إلى المكان وقبضوا على الأمير. في اليوم التالي استجوبه ملك تلك البلاد: «لماذا جئت إلى هنا؟».

«جئت، جلالتك، لآخذ الطائر الذي سرق مني التفاح الذهبي».

«اسمع إذن. ستحصل عليه بشرط أن تقوم بشيء من أجلي. هناك ملك له حصان فضي عليك أن تسرقه وتأتيني به، وحينئذ أعطيك الطائر».

Twitter: @ketab_n

قال: «سمعاً وطاعة».

وذهب إلى الأرنب صديقه باكياً فقال له الأرنب: «ألم أحذرك من لمس الطائر ذا القفص الفاخر؟ الآن تعال معي دون أن تمتطيني ولكن اسمع: سيكون هناك جياد جميلة من الذهب والفضة فلا تمسها، بل خذ الحصان المسكين الواقف بجوار الباب».

فلما رأى تلك الجياد الخلابة، الأول من ذهب والثاني من فضة، فكر: لم آخذ هذا الحصان الحقير بينما يمكنني أن آخذ الذهبي؟ وفيما هو يحاول أن يمتطي الحصان الذهبي، من جديد، صهلت الجياد كلها بصوت بشع فقبض عليه.

وفي الصباح استجوبه الملك الثاني: «ماذا تريد من هنا؟».

قال: «جئت، جلالتك، لأسرق حصانك الفضي، فقد قال لي ملك آخر إنني لو أحضرته إليه فسيعطيني طائره الذهبي».

قال الملك: «للملك الثالث في هذه الأنحاء ابنة لها خصلات من ذهب، فإذا اختطفتها وأحضرتها إلي أعطيك جوادي الفضي بنفسي».

قال: «إذن أختطفها».

Twitter: @ketab_n

ورجع إلى أرنبه منتحباً، فكاد الأرنب يضربه غضباً وهو يقول: «لم لا تصغي إلي؟ تعال، ولا تركب على ظهري، فنذهب إلى حيث تسكن هذه الأميرة. سوف تأكل وتشرب معها وأخيراً آتي أثناء الليل وأحملكما بعيداً».

هكذا وصل إلى حيث تسكن الأميرة فتعرف إليها وأكلا وشربا، وجاء الأرنب في أثناء الليل فانطلق بهما وقبل أن يطلع الصبح قطعوا مسافة طويلة. سألت الأميرة: «أين أنا؟». فرد الأرنب: «ستكونين زوجة لهذا الأمير».

وراقت لها فكرة أن يكون لها زوج شاب على هذا القدر من الوسامة.

حينئذ قال الأحمق: «حصلنا على الأميرة ذات الخصلات الذهبية، فكيف سنتمكن من سرقة الجواد الفضي والطائر الذهبي؟»، فقاطعه الأرنب: «هذا شأني أنا». فبقيا في ذلك المكان بينما انطلق الأرنب بمفرده وذهب إلى حيث يعيش الملك الثاني فسرق الحصان المسكين الواقف بجوار الباب، امتطاه وعاد به إلى الأحمق فإذا أمامه حصان فضي بالغ الجمال.

Twitter: @ketab_n

انبهر الأحمق بقدرة أرنبه البري على سرقة الحصان، وها هو يركب الأميرة وراءه فيواصلون رحلتهم بعون الله حتى يبلغوا بيت الملك الأول حيث الطائر الذهبي. فلما أخذ الأرنب الطائر المسكين حبيس القفص الحقير لم تنبس الطيور ولا الجياد. وعاد الأرنب إلى الأحمق فكان في منتهى البهجة لرؤية الطائر الذهبي في القفص الذهبي. ثم عادوا إلى الغابة التي التقى فيها الأرنب أول الأمر حيث ترك الأحمق حصانه يرعى. وقبل أن يغادر قال له الأرنب: «أنا أنهاك عن أن تفدي أخويك من الموت».

فحلف الأمير ألا يفعل. ورجع هو والأميرة بفضل الأرنب البري الطيب فما كاد يقدم الطائر الذهبي إلى أبيه حتى عاد إليه بصره وفرح فرحاً شديداً بأن ابنه جاءه بزوجة ابن لها خصلات ذهبية وجواد فضي.

وبعد أن تزوجا، عاشا معاً خمس سنوات.

ذات يوم خطر للأحمق أن يذهب بحثاً عن أخويه فقال له أبوه: «لا تذهب يا بني. وليعاقبهما الله».

قال: «اسمح لي أن أفعل، يا أبي. سأذهب مفتشاً عنهما».

Twitter: @ketab_n

وظل أبوه على اعتراضه لكنه ظل يلح عليه حتى سمح له بالذهاب فوصل إلى مدينة ضخمة وإذا بأخويه يساقان إلى الإعدام. وكان سيفديهما لكي لا يموتا لكن النبلاء لم يقبلوا. وعرض مبلغاً هائلاً رفضوه فقال: «إذن ليس أمامي سوى العودة إلى البيت». فعاد إلى البيت وقال لأبيه: «يا لسوء الحظ يا أبي، إن أخوي الآن ميتان».

أجاب أبوه: «هما لم يبرا بوالدهما فمن الصواب أن يعاقبهما الرب».

ومنذ ذلك الحين والأمير الأحمق يعيش مع زوجته بعون الله وفي رحمته الواسعة.

Twitter: @ketab_n

الساحرة

كان لأحد النبلاء ابن شديد الوسامة تمنى أبوه أن يزوجه لكن أياً من الفتيات لم تعجبه. وطوال عشر سنوات عاش أعزب مع أبيه حتى جاءه في المنام أن يرتحل فشد الرحال وقطع مسافات في عرض الدنيا فغاب عن البيت عشر سنوات ثم خطر له أن يعود فعاد إلى أبيه يرتدي الأسمال وقد نحف من شدة العوز حتى خجل منه أبوه.

بقي مع والده ثلاثة أشهر حلم في أثنائها أنه وسط حقل وهناك بحيرة خلابة فيها ثلاث فتيات فاتنات يستحممن. وفي الصباح التالي نهض وقال لأبيه: «استرح أنت هنا في رعاية الرب يا أبي فأنا ذاهب من جديد وسأمضي في رحاب الدنيا الواسعة».

فأعطاه أبوه الكثير من المال، وقال له: «بما أنك لا تريد أن تبقى معي، فلتمض بعون الله». وسار حتى بلغ بحيرة صغيرة فيها ثلاث فتيات يستحممن. وكان سيمسك بهن لولا أن لهؤلاء الفتيات أجنحة حلقن بها هاربات. فابتعد، متفكراً: ماذا أفعل الآن، أنا الشقي المسكين؟ وأخذ يبكي بمرارة.

Twitter: @ketab_n

وإذا بشيخ يقترب منه سائلاً: «لمَ تبكي أيها الفتى؟».

قال: «كان هناك ثلاث فتيات يستحممن في البحيرة، لكنني لم أستطع أن أمسك بهن».

واستفسر الشيخ: «وهل كنت تريد الإمساك بهن ثلاثتهن؟».

فأجاب: «لا، أردت أن أمسك بواحدة منهن فحسب، وهي الصغرى».

فقال له الشيخ: «اسمعني إذن إذن: سأحفر لك حفرة وكلما رأيتهن آتيات للسباحة تختبئ في تلك الحفرة وتنتظر هناك في صمت فحالما يخلعن ملابسهن، تثب وتمسك بفستان الصغرى. وستستجديك لكي ترجعه لها، فعليك ألا تفعل».

وجاءت الفتيات الثلاث فخلعن فساتينهن ووضعنها جانباً، وكان ابن النبيل يراقبهن من حفرته فوثب خارجاً وأمسك بفستان الصغرى. فأخذت تتوسل إليه لكي يعيده لها، لكنه لم يستجب. وطارت أختاها الأخريان فعاد إلى البيت بفتاته. وحين رآه أبوه وقد أحضر معه فتاة جميلة، ابتهج وسمح له بالزواج منها على الفور. وعاشا معاً خمس سنين رزقا خلالها بابن صغير

Twitter: @ketab_n

لطيف. وقد أمر الأمير بإقامة غرفة خاصة للفستان المجنح أغلقها عليه بالمفتاح وأعطى أمه المفتاح لتعتني به فتتأكد من عدم دخول أحد إليه، المجنون! فقد كان الأفضل له أن يحرقه.

فيوم خرج إلى الحقول حدثت زوجته أمه بهذا الكلام: «يا أمي، إن لي هنا الآن خمس سنين ولا أعرف ماذا يوجد في غرفة زوجي تلك فهو دائماً ما يمنعني من دخولها».

قالت لها الأم: «حسناً، تعالي معي وأنا أريك إياها».

قالت: «بارك الله فيك يا أمي، فإن هذا ما أريده حقاً. إنه لا يجب أن يخبئ عني الأشياء فأنا لن أسرق منه شيئاً».

وفتحت لها أمه الغرفة فدخلت وإذا بها ترى فستانها ذي الجناحين: «هل تسمحين لي بارتداء هذا الفستان حتى أرى إذا ما كنت لا أزال جميلة يا أمي؟».

فردت الأم الساذجة: «ولم لا يا ابنتي العزيزة؟ أنا لن أمنعك من ارتدائه».

فما إن ارتدته حتى قالت: «أستودعك الله يا أمي وأبلغي زوجي تحياتي، واعتني بابني، فلن ترونني بعد اليوم».

Twitter: @ketab_n

ثم أسرعت بالعودة إلى أمها الساحرة. ولما عاد زوجها إلى البيت وسأل أمه: «إلى أين ذهبت زوجتي؟».

قالت: «أدخلتها إلى تلك الغرفة هناك فلبست فستاناً معيناً وطارت بعد أن ودعتك وطلبت مني أن أعتني بالولد قائلة إنها لن ترانا أبداً بعد اليوم».

وما كاد يسمع بالأمر حتى قال: «حسناً، فسوف أرحل بحثاً عنها».

وأخذ معه الكثير من المال وشدّ الرحال حتى وصل إلى بيت طحان. وكان هذا الطحان يطحن الذرة للساحرة فطلب ابن النبيل إليه أن يخبئه في كيس ويغطيه بالطحين ويحكم ربط الكيس. وقال له: «سأجزلك العطاء لقاء هذه الخدمة». وما كاد الطحان يخبئه في الكيس ويربطه حتى جاء أربعة شياطين ليحملوا أكياس الطحين إلى بيت الساحرة، فقد كان عندهم في اليوم التالي زفاف وهم بحاجة إلى كمية كبيرة من الطحين. فحمل كل واحد من الشياطين كيساً على ظهره، ولاحظ الذي حمل ابن النبيل أنه أثقل من المعتاد.

Twitter: @ketab_n

وصل الشياطين إلى مسكن الساحرة فأنزلوا الأكياس عن ظهورهم. وتصادف أن وقعت مهمة إفراغ الكيس على عاتق زوجة ابن النبيل الهاربة فلما رأته قالت: «ماذا تفعل هنا؟»، أجابها: «جئت لأستردك». فعلقت ساخرة: «وبينما تفعل ذلك تقتلك أمي، أليس كذلك؟».

وكانت الساحرة قد سمعتهما بالفعل فتعرفت عليه وخرجت تقول: «أنت إذن الذي سرقت بذكائك ابنتي مني. لن أدعك تأخذها حتى تنجز المهمات التي أكلفك بها».

ثم قدمت له الطعام والشراب وأخلد إلى الفراش. وفي اليوم التالي قالت له الساحرة: «اسمع، هنا غابة شاسعة تمتد إلى ثلاثمئة فرسخ. وعليك أن تقتلع لي كل شجرة فيها وتضع الزنود في جهة والأغصان في جهة أخرى. وإذا لم تفعل ذلك ضربت عنقك». ولم تعطه إلا فأساً ومجرافاً خشبيين. فلما ذهب إلى الغابة ورأى كم هي شاسعة أدرك استحالة مهمته: يا لي من شقي، فماذا يمكنني أن أفعل بالفأس والمجراف الخشبيين؟ وكأنما ليدلل على كلامه، ضرب الشجرة بالفأس ضربة واحدة فانكسر. فجثم على الأرض باكياً وإذا بزوجته قادمة وقد أحضرت له الطعام والشراب.

«علام بكاؤك؟».

Twitter: @ketab_n

«كيف لا أبكي وقد أعطتني أمك فأساً ومجرافاً خشبيين فكسرتهما قبل أن أبدأ في مهمتي».

«لا تبك، فإن كل شيء سيسير على ما يرام. كل واشبع فحسب».

فلما أكل وشبع قالت زوجته: «تعال، سأفلّي القمل من رأسك».

وذهب إليها فألقى رأسه في حجرها حتى غلبه النوم فوضعت إصبعيها في فمها وصفرت فحضر عدد هائل من الشياطين وسألوها: «ماذا تطلب منا السيدة الجليلة؟».

أمرتهم: «أن تقطعوا هذه الغابة بأكملها، وتضعوا الزنود في كومة والغصون المقطوعة في أخرى، فلابد لكل نوع من الخشب أن يكون منفصلاً عن سواه». وتولى الشياطين هذه المهمة فلم يعد في الغابة شجرة واقفة، ورتبوا الخشب في أكوام.

ثم أيقظته زوجته: «انهض الآن».

فرأى المهمة قد أنجزت قبل حلول الليل فعاد مبتهجاً إلى البيت.

Twitter: @ketab_n

سألته الساحرة: «هل أنجزت المهمة بهذه السرعة؟».

أجابها: «نعم، أنجزتها».

فذهبت لتتحقق من ذلك وإذا بالغابة حقاً مقلوعة عن آخرها وكل نوع من الخشب في كومة منفصلة. ففزعت الساحرة لكنها أعطته بعض الطعام فأكل ورقد لينام. وفي الصباح قالت له: «يحق لك أن تأخذ ابنتي زوجة إذا جعلت غابتي ترجع من جديد إلى ما كانت عليه، بكل ورقة شجر في مكانها مرة أخرى. وإذا أخفقت في القيام بذلك من أجلي، أضرب عنقك..».

ماذا أفعل الآن، أنا الشقي المسكين... حاول أن يعيد غصناً إلى جذعه فما لبث الغصن أن سقط من فوره. فجثم على الأرض باكياً.

فلما جاءت زوجته بالطعام قالت: «لمَ تبكي هكذا كالعجل الصغير؟».

فتكرر ما حدث بالأمس بحذافيره حتى قالت لخدمها من الشياطين، وهو نائم: «عليكم أن تعيدوا الغابة إلى ما كانت عليه، بحيث تكون كل ورقة شجرة في مكانها على الشجرة التي جاءت منها». فلما استيقظ وجد الغابة مكتملة كما كانت وعاد مسروراً قبل حلول الليل...

Twitter: @ketab_n

خرجت الساحرة لتتحقق من أنه أنجز المهمة، فلما وجدت الغابة على حالتها الأولى تساءلت: ماذا نفعل به الآن؟ أعطته الطعام والشراب، وفي الصباح قالت: «عليك أن تنجز مهمة ثالثة حتى تحصل على ابنتي».

«حسناً يا أمي».

«هناك بركة كبيرة عليك أن تصرّف ماءها حتى تجف».

«بكل سرور».

«لكن احذر من أن تدع سمكة واحدة فيها تهلك وأنت تصرّف الماء».

وأعطته منخلاً بفتحات كبيرة قائلة: «هذه عدتك». وذهب ابن النبيل إلى البركة، وحين أغرق المنخل ورفعه جرى كل مائه من خلال الفتحات. فرمى المنخل وقال في نفسه: لو أنها أعطتني دلواً على الأقل. وراح يبكي... ومجدداً جاءت زوجته...

وسرعان ما انتهى خدم زوجته من الشياطين من تنفيذ المهمة ففرغت البركة ولم تمت سمكة واحدة فعاد مسروراً وحين خرجت الساحرة لترى بنفسها، وجدت أنه لم يعد هناك في

Twitter: @ketab_n

البركة قطرة ماء واحدة، لكن السمك - وهو لا يزال حياً - على وشك أن يموت من قلة الماء. فعادت إلى البيت تقول في نفسها: «ماذا أصنع به الآن؟ لقد أنجز ثلاث مهمات من أجلي فعلاً، إذن لابد من تكليفه برابعة».

فكلفته بأن يعيد البركة إلى ما كانت عليه، على أن يزيد عدد الأسماك فيها... «أنا الشقيّ، ماذا سأفعل الآن..». ونفذ شياطين زوجته المهمة مرة أخرى فلما أيقظته وهو في حجرها وجد البركة مليئة بالماء. فلما تحققت الساحرة من أنه قام بما طلبت، فكرت: لابد من التخلص منه غداً على كل حال. وكعادتها قدمت له الطعام والشراب ثم أخلد إلى الفراش.

وفي الليل جاءت زوجته تقول: «علينا أن نهرب الليلة بالذات، ولتعلم أنه في حال تبعتنا أمي، فسأحول نفسي إلى بركة وتحول نفسك إلى بجعة».

«عظيم».

«أما إن تبعنا أبي فسأحول نفسي إلى كنيسة وتحول نفسك إلى شيخ هرم».

«جيد جداً».

Twitter: @ketab_n

«أما إن تبعتنا أختي فسأحول نفسي إلى زهرة رائعة، وتحول نفسك إلى مرج جميل. لكن في حال جاءت أختي الصغرى فسأكون بطة وأنت علجوماً[1]، وقد لا يقوى قلبي على تركها إذا ناشدتني: يا أختي الحبيبة، عودي إلينا. فحينئذ عليك، وأنت على هيئة العلجوم، ألا تدعها لحظة بل تضربها بجناحيك حتى تفقدها الوعي».

«جيد».

وهكذا هربا من فورهما في عمق الليل. وبعد أن قطعا عدة فراسخ لمحا الأخت الكبرى آتية وراءهما فما كادت تراها حتى قالت لزوجها: «حول نفسك إلى مرج جميل، وأنا سأحول نفسي إلى زهرة فاتنة».

واقتربت الأخت الكبرى فلما لم تجد أحداً، قالت لنفسها: يا للغرابة، وسط هذه الحقول المجدبة، هناك مرج كبير جميل وزهرة رائعة. ثم عادت إلى أمها الساحرة في البيت.

سألتها أمها: «ماذا رأيت؟»، فقالت: «وسط الحقل رأيت مرجاً جميلاً وزهرة رائعة».

(1) ذكر البط (م).

Twitter: @ketab_n

فعصفت أمها في وجهها: «لم لم تقطفي تلك الزهرة؟ كنت لتعيديهما إلى البيت من جديد». وانطلقت الساحرة وراءهما بنفسها.

في غضون ذلك كانا قد قطعا مسافة كبيرة. أخيراً لمحا الساحرة تتبعهما، فقالت لزوجها: «سأحول نفسي بركة، ولابد لك من تحويل نفسك إلى بجعة». وقد كان، إلا أن الساحرة اقتربت وقالت: «سأمسك بكما لأعيدكما معي إلى البيت فحسب». وراحت تشرب مياه البركة حتى تفرغها، فإذا بالبجعة وقد ألقت بنفسها عليها وسحقت رأسها. فكر ابن النبيل (وكان لا يزال على هيئة بجعة): «هذا ما أمرتني بفعله زوجتي».

ثم واصلا رحيلهما بعون الله. وكانا قد قطعا فراسخ أخرى حين انطلق أبوها في أثرهما. فما إن رأته الابنة آتياً حتى قالت: «الآن حول نفسك إلى شيخ هرم، وأنا سأحول نفسي إلى كنيسة». وصل الأب فلم يجد أحداً، وانتبه لتلك الكنيسة وسط الغابة فقال لنفسه: «بلغت من العمر مئة سنة، لكنني لم أر في حياتي كنيسة في أعماق غابة بداخلها شيخ هرم». وعاد أدراجه فإذا بابنتيه تقولان: «قتلت أمنا. لم نكن نعرف أن أختنا كشفت لزوجها كل الحيل، وقد انتهيا إلى قتل أمنا». وارتحلا بعيداً حتى

Twitter: @ketab_n

انتبهت زوجة ابن النبيل إلى أن أختها الصغرة تتبعهما فقالت: «الآن سأحول نفسي إلى بطة ولتحول نفسك إلى علجوم، وعليك أن تفعل بها ما فعلته بأمي».

فتوقف هناك وحول نفسه إلى علجوم، فيما تحولت إلى بطة جميلة. ولما اقتربت أختها راحت تناشدها: «أختي العزيزة، تعالي معي، فإذا لم تفعلي قتلت نفسي».

فانقض العلجوم على تلك الأخت وسحقها بجناحيه بلا رحمة. ثم انطلقا وواصلا رحلتهما في رعاية الله.

وحين وصلا إلى بيت الطحان الذي خبأه في الكيس قال له: «أفلا ترى، يا سيدي، كيف حققت هدفي؟.

قال: «من حسن الحظ أنك فعلت، وهذا كرم من الله. كنا متأكدين أنك ستموت، وإذا بك حي بيننا».

فأجزل العطاء لهذا الطحان، وعاد إلى دياره، ولم تسع الفرحة والديه بعودة ابنهما الغائب منذ عشرين سنة. وهم اليوم يعيشون معاً في رعاية الله ورحمته.

Twitter: @ketab_n

حكايات غجر إنجلترا

Twitter: @ketab_n

بوبي ذات الأسمال

في قديم الزمان كانت فتاة غجرية حلوة تلعب حول شجرة بلوط معمّرة. وأتي أحد النبلاء فرآها ووقع في غرامها، وطلب منها أن تتزوجه وتعيش معه في قصره. فقالت له: «لا يا سيدي، أنت لا ترضى بفتاة غجرية فقيرة مثلي». لكنه كان مصمماً فخطفها وتزوجها.

وحين أحضرها إلى البيت، لم ترض أمه بزواجه من فتاة غجرية فقالت له: «عليك أن تقتلها في غابة الألف ميل، وتجردها من ملابسها وتتركها عارية كما ولدتها أمها وتأتيني بملابسها وقلبها وكبدها معك». فامتطى حصانه وقفزت الفتاة خلفه وسار بها إلى الغابة. ولتكن متأكداً – أيها القارئ – أن هذه غابة من الطراز القديم فيها دببة ونسور وثعابين وذئاب. ولما دخل الغابة قال لها: «علي أن أقتلك الآن وأجردك حتى تصيري عارية كما ولدتك أمك فأعود بملابسك وقلبك وكبدك معي لأريها لأمي».

Twitter: @ketab_n

لكن الفتاة توسلت إليه ألا يقتلها، وقالت له: «هناك في هذه الغابة نسر قلبه وكبده يشبهان ما لدى الإنسان عد بهما إلى البيت وأرهما لأمك وسأعطيك ملابسي كذلك».

فأعطته ملابسها وقتل النسر وأخذ قلبه وكبده وعاد إلى البيت فأراهما لأمه قائلاً إنه قتلها. وسمعت الفتاة صوت حصانه يبتعد وسارت وسارت وزحفت على يديها وركبتيها إلى أن وجدت طريقاً عبر الغابة الطويلة. كان ذلك النبيل واثقاً أنها لن تستطيع إطلاقاً أن تصل إلى أطراف الغابة ولكنها أخيراً بعد طول عناء وصلت إلى الطريق حيث يمكن أن تسمع أحداً يمر. وفي الصباح أتى شاب محترم على ظهر حصان، ولكنه لم يستطع أن يدفع حصانه إلى المضي قدماً بأي شكل من الأشكال. أما هي فاختبأت وراء السياج مخافة أن يكون زوجها قد عاد ليقتلها كما أنها خجلت من عريها. صاح الشاب: «إذا كنت شبحاً فابتعد، وإذا كنت إنساناً فتكلم».

فأجابت فوراً: «أنا إنسانة مثلك».

فلما رآها خلع معطفه الفاخر وألبسها إياه وقال: «اقفزي ورائي». فأخذها إلى قصره العظيم. ولم يكن بينهما كلام حتى بلغا القصر. وقد أسرع بحصانه قدر استطاعته حتى وصل إلى

Twitter: @ketab_n

قصره. وحين أدخلها ذهل الجميع لرؤية امرأة حسناء يتدلى شعرها الأسود الجميل على ظهرها في جدائل طويلة. سألوها لأي سبب كانت في الغابة وأخبرتهم، وسرعان ما ألبسوها الملابس فبدت جميلة، بل أجمل سيدة في البلاد. وفرح أهل النبيل بها فقالوا: «الآن سنقيم وليمة ندعو إليها كل النبلاء».

وكان عشاء باذخاً، كن واثقاً في ذلك يا حضرة السامع، فقد أنفق عليه الكثير من المال. فحكى الحضور الحكايات ومن لم يحك حكاية كان عليه أن يغني أغنية. وأغلقت كل الأبواب خوفاً من أن يغادر أحدهم قبل أن يساهم بحكاية أو أغنية. وجاء دور الفتاة الغجرية فقال الشاب الذي وجدها: «والآن، يا فتاتي الجميلة احكي لنا حكاية».

وكان الشاب الذي تزوجها ثم تركها في الغابة حاضراً ولم يردها أن تحكي ما صار لها معه فقال لها: «غنّي أغنية أيتها الفتاة الغجرية الجميلة».

فقالت: «لن أغني أغنية ولكن سأحكي حكاية بوبي ذات الأسمال حول شجرة البلوط...».

Twitter: @ketab_n

قاطعها زوجها: «ييه! هذه حكاية مملة» (وقد عرفت الأم العجوز وابنها ما سوف تكشف عنه الحكاية).

لكن الشاب الذي وجدها قال: «واصلي يا فتاتي الجميلة، لعلها حكاية لطيفة».

فواصلت:

«أنا بوبي ذات الأسمال

حول شجرة البلوط:

ولدتُ غجرية وتربيت سيدة

لكنهم صنعوا لي تابوتاً من قبل أن أموت...

وها هو المجرم بينكم».

وحكت الحكاية للحضور، كيف أوشك أن يقتلها ويعود بقلبها وكبدها إلى أمه. فأخذه النبلاء وشنقوه هو وأمه. وتزوجها النبيل الشاب الذي أنقذها وجعل منها سيدة نبيلة. آه، أيها السامع، لو كنا نعرف اسمها أو من أي قبيلة هي، لكان ذلك أمراً جميلاً حقاً. لكن الحكاية لم تذكر ذلك البتة.

Twitter: @ketab_n

الثعلب الصغير

كان هناك ملك وملكة لهما ابنة واحدة أحباها كعيونهما وما كانا ليسمحا للريح بأن تلمسها. وكان قصرهما وسط حديقة كبيرة في ناحية منها مسكن كبير وفي الناحية الأخرى خندق مائي. وذات يوم ماتت الملكة وتركت البنت. وكانت بنتاً شديدة الجمال - كن متأكداً أيها السامع - فهي ابنة ملكة. وفي تلك الحديقة كانت تعيش امرأة عجوز، وفي تلك الأيام كان هناك السحر. وكان الملك يرسل إلى العجوز لتأتي وتعمل عنده في القصر، وتقربت العجوز إليه فبينما هما يتحدثان ذات يوم شعرت الفتاة بالغيرة، وفهمت العجوز أن البنت غاضبة فلم تعد تأتي إلى القصر لمدة طويلة. وعزمت على الانتقام فصارت تدعو الفتاة إلى مسكنها بحجة أن تعلمها الخياطة، وكان عليها أن تذهب قبل أن تتناول فطورها. ففي أول أيام تذهب فيه، قطفت حبة قمح في الطريق، وأكلتها. وقالت لها الساحرة: «هل تناولت فطورك؟» قالت: «لا».

Twitter: @ketab_n

«ألم تأكلي شيئاً؟»

«حبة قمح فحسب».

وظلت الفتاة ليومين تقطف حبة قمح كل صباح وتأكلها حتى لا يكون للساحرة سلطة عليها – فالقمح حب الله كما تعلم، أيها السامع – لكن في الصباح الثالث لم تقطف سوى القليل من قشر البرتقال وحينئذ سحرتها العجوز فجعلتها تحمل، ولم تعد ترسل إليها لتجيئها. فلما حملت السيدة الشابة شعرت الساحرة بالسعادة. وذهبت إلى الملك تقول له: «ابنتك حامل، ولابد من قتلها».

«ماذا! ابنتي الجميلة البريئة تقع في الرذيلة! لا، لا يمكن أن يحدث ذلك».

قالت الساحرة العجوز: «ولكنه حدث».

وفي تلك الأيام كان إذا حدث مثل هذا لأي شابة يكون جزاؤها الحرق فحين تأكد الملك من ذلك أمر خادمه أن يأتي بكرسي حديدي وملء عربة من الفحم حتى توضع الفتاة في هذا الكرسي الحديدي ويوقد الفحم من حولها وتحترق حتى الموت. فبينما هي على هذا الكرسي وهم على وشك إشعال الفحم جاء سيد عجوز – هو ملاك بالتأكيد – وقال: «أيها الملك النبيل، لا

Twitter: @ketab_n

تحرقها ولا تؤذها ولا تقتلها، بل دعها تذهب في حال سبيلها». وهكذا فعلوا، ولم يشغلوا بالهم بها بعد ذلك.

بعدها ولدت السيدة الشابة ثعلباً صغيراً. وما كاد يولد حتى قال لها: «أمي، لابد أنك ضعيفة ومتعبة من ولادتي، ولابد لي من الذهاب لكي أحضر لك شيئاً».

قالت: «يا ثعلبي الصغير العزيز، لا تتركني. ماذا أفعل بدونك؟ سأموت مكسورة الفؤاد».

قال الثعلب الصغير: «سوف أذهب إلى جدي».

«لا تذهب يا عزيزي، فسوف تؤذيك الكلاب».

«لن تفعل يا أمي».

مضى الثعلب يتقافز ويتواثب إلى قصر جده، وحين وصل إلى البوابة الضخمة وجدها مغلقة، وكان هناك كلبان أو ثلاثة لكنها لم تنتبه لدخوله. خرجت إحدى النساء من القصر، ومن عساها أن تكون سوى الساحرة العجوز! قال لها الثعلب: «نادي كلابك إلى الداخل يا سيدتي ولا تسمحي لهم بأذيتي، فقد جئت لمقابلة الملك النبيل المقيم بهذا القصر».

Twitter: @ketab_n

«وفيما تريد أن تراه؟».

«أريد أن أراه بشأن طعام وشراب لأمي فهي مريضة».

«ومن هي أمك؟».

«دعيه يخرج وسيعرف».

فخرج الملك النبيل قائلاً: «ماذا تريد أيها الثعلب الصغير؟». وضع الثعلب يده على رأسه احتراماً لجده (فيا له من ثعلب مؤدب) وقال: «أريد شيئاً يؤكل ويشرب لأمي فهي مريضة».

فأمر الملك الطباخ بأن يملأ له سلة بالطعام والشراب. ولما أحضرها الطباخ، قال الملك: «يا ثعلبي الصغير، لن تستطيع أن تحمل هذه السلة. سأرسل معك من يحملها عنك».

قال له: «لا، شكراً لك أيها الملك النبيل». وحمل السلة على ظهره، ثم عاد متقافزاً متواثباً إلى أمه.

حين وصل إلى أمه، قالت له: «يا ثعلبي الصغير العزيز، قلقت عليك. ظننت الكلاب أكلتك».

«لا يا أمي، لقد أدارت رؤوسها إلى الجهة الأخرى».

Twitter: @ketab_n

فقبلته بسعادة. وإذا به يقول: «الآن يا أمي تناولي شيئاً من الطعام والشراب. لقد أحضرته من عند جدي كما نويت».

ذهب إلى قصر جده ثلاث مرات. وفي المرة الثانية، بدأت الشكوك تراود الساحرة العجوز، فقالت للخدم: «لا تدعوا هذا الثعلب الصغير يعود إلى هنا وقولوا له إنه إذا عاد فسيتعرض للأذى».

فلما قال الثعلب الصغير: «أريد مقابلة الملك النبيل».

قالت له الساحرة: «أنت مزعج جداً للملك النبيل يا ثعلبي الصغير».

فقال: «بل لست مزعجاً».

وفي المرة الثالثة ألبسته أمه ثوباً جميلاً من أرقى ما يكون شغل الإبرة فلما رآه الملك النبيل سأله: «من هي أمك، يا ثعلبي الصغير؟».

«ربما لن تعرفها إذا قلت لك».

«من حاك لك هذا الثوب يا ثعلبي الصغير؟».

«أمي، بالتأكيد! ومن سواها؟». فبكى الملك العجوز بمرارة إذ ذكره الثوب بحياكة ابنته التي يظنها ماتت.

Twitter: @ketab_n

قال الثعلب الصغير: «هل لي في طلب أيها الملك النبيل؟ هل يمكن أن تقيم حفلاً في قصرك بعد ظهر اليوم؟».

قال الملك: «وما المناسبة يا ثعلبي الصغير؟».

«إذا أقمت حفلاً فسأخبرك من حاك الثوب، ولكن عليك أن تدعو أمي كذلك للمجيء».

«لا، لا، يا ثعلبي الصغير، لا يمكن أن أدعو أمك للمجيء».

ثم عاد الملك العجوز ووافق، فقال له الثعلب الصغير: «الآن لابد من حكايات تحكى، وأغنيات تغني ومن لا يرغب في الغناء عليه أن يحكي حكاية. وبعد تناول العشاء نسير في الحديقة. وعليك أن تدعو كل السيدات والسادة إلى هذا الحفل، ولتتأكد بنفسك من حضور السيدة العجوز التي تعيش في المسكن المواجه للقصر».

ومن ثم أقيم العشاء فأكل الجميع حتى شبعوا، وبعدما انتهوا من ذلك وقف الملك النبيل في الوسط وطلب من كل واحد هناك أن يغني أغنية أو يحكي حكاية. حكيت الحكايات وغنيت الأغنيات حتى جاء دور هذه السيدة الشابة (ولم يكن قد تعرف عليها أحد) فقالت: «لا أستطيع أن أغني أغنية أو أحكي حكاية، لكن ثعلبي الصغير

Twitter: @ketab_n

يستطيع». قالت الساحرة العجوز: «يا للقرف! اطردوا هذا الثعلب الصغير، إن رائحته كريهة».

لكن السيدات والسادة صفقوا جميعاً قائلين: «احك أيها الثعلب الصغير. لا فض فوك. ستكون قصة مشوقة حقاً».

فبدأ الثعلب الصغير حكايته وحكى لهم عن الساحرة العجوز وكيف أرادت أن تقتل ابنة الملك، وقال: «هذه الساحرة العجوز أطعمت أمي بيضة وشريحة من اللحم، ولو كانت أمي قد أكلتها كلها لحملت في حيوان شرير لكنها أكلت نصفها فقط فحملت بي».

وقال وهو يشير إليها بكفه الصغير: «وها هي الساحرة العجوز هناك».

وبينما هم يتمشون معاً في الحديقة قال الثعلب الصغير: «الآن يا أمي، فعلت كل ما أستطيعه من أجلك، والآن سأتركك». ثم خلع عنه جلده الصغير، وطار كملاك فبدا، أيها السامع، من أجمل ما يمكنك أن ترى في حياتك.

وأحرقت الساحرة العجوز في الكرسي ذاته الذي كان قد أعد للسيدة الشابة.

Twitter: @ketab_n

العجل الصغير

قبل مئات السنين حين كان معظم البلاد قفراً مجدباً، عاش صبي صغير في النواحي الأفقر من أحياء الفقراء. وقد أهداه أبوه عجلاً صغيراً لطيفاً وكان الصبي يحب ذلك العجل قدر حبه للدنيا كلها، ولم يبخل أبوه عليه بأي شيء يريده من أجل العجل. وبعد فترة مات أبوه وتزوجت أمه من جديد، وكان زوج أمه شريراً فلم يكن يطيق ذلك الصبي الصغير. وأخيراً قال إنه إذا ما أتى بالعجل إلى البيت، فسوف يذبح العجل. مع أنه يجب على زوج الأم أن يرعى ذلك الصبي العزيز، أليس كذلك يا أصحاب؟

كان من عادة الصبي أن يخرج ليعتني بعجله ويعطيه خبز الشعير كل يوم. وذات يوم جاء إليه شيخ هرم (إن لدينا فكرة وافية عمن يكون هذا الشيخ، أليس كذلك؟) ونصح الصبي الصغير: «من الأفضل لك أنت وعجلك أن ترحلا بحثاً عن حظكما». فمضى مرتحلاً وظل يمضي ويمضي، حتى وصل إلى

Twitter: @ketab_n

مزرعة فتسول كسرة خبز، وحين عاد قسمها نصفين وأعطى عجله الصغير نصفها. ثم ذهب إلى بيت آخر وتسول قطعة من الجبن، وحين أعاد أعطى عجله نصفها.

قال العجل الصغير: «لا، أنا ذاهب إلى الغابات المقفرة حيث يوجد نمور وفهود وذئاب وقرود وتنين ناري. وسأقتلهم جميعاً ما عدا التنين الناري فهو الذي سيقتلني» (في تلك الأيام كان الرب يستطيع أن يجعل أي حيوان يتكلم. ألا تعرفون أن الأشجار أيضاً كان يمكنها الكلام ذات يوم؟). وبكى الصبي الصغير وقال: «يا عجلي الصغير، أتمنى ألا يقتلك التنين الناري».

قال العجل الصغير: «بل سيفعل. ولتتسلق أنت هذه الشجرة، فحينئذ لن يستطيع أحد أن يقترب منك سوى القرود، وإذا اقتربت منك القرود فسوف ينقذك منها قالب الجبن. وحين أقتل سيبتعد التنين قليلاً فانزل عن الشجرة واسلخني وأخرج أكبر أمعائي وانفخه لكي تتخذه سلاحاً، فسوف يقتل كل ما تضربه به. وحين يأتي ذلك التنين الناري، اضربه به ثم اقطع لسانه» (نعرف أنه كانت هناك تنانين نارية في تلك الأيام، لكن العالم تغير كثيراً، حتى كأن أحدهم قلبه بمعول رأساً على عقب).

Twitter: @ketab_n

فعل الصبي ما طلبه منه العجل، وتسلق الشجرة فتسلق القرود الشجرة إليه. فأمسك بقالب الجبن بيده وقال: «سأعصر قلوبكم مثل هذا الحجر الصوان». وغمز القرد بعينه ولسان حاله يقول: «إذا كنت تستطيع أن تعصر الحجر الصوان وتجعل العصير يخرج منه هكذا، فأنت تستطيع أن تعصرني». كان القرد ماكراً، ولكنه نزل عن الشجرة دون أن ينبس بكلمة. في هذه الأثناء كان العجل الصغير يقاتل كل الحيوانات البرية على الأرض، وكان الصبي الصغير يصفق بيديه من فوق الشجرة ويقول: «هيا يا عجلي الصغير! أحسنت يا عجلي الصغير!». وتغلب العجل على الجميع إلا التنين الناري الذي تمكن من قتله.

ونزل الصبي عن الشجرة وصنع السلاح من أمعاء العجل. وواصل السير حتى وجد سيدة شابة، هي ابنة ملك، مربوطة إلى عمود من شعر رأسها (في تلك الأيام كان الملوك يعاملون بناتهن بوحشية إذا ما أسأن التصرف، وقد وضعت هذه الفتاة هناك ليقتلها التنين الناري)، جلس الصبي معها بضع ساعات ثم وقالت: «الآن يا فتاي العزيز، جاء موعد عذابي على يد التنين، فمن الأفضل أن تذهب». قال: «لا. أستطيع أن أتغلب عليه ولن أذهب». توسلت إليه كثيراً لكنه رفض الذهاب. ثم

Twitter: @ketab_n

سمع التنين آتياً من بعيد يبصق ناراً بلسان كالرمح العملاق وكان زئيره يسمع على بعد أميال، وكان ذلك المكان حيث ربطت بنت الملك هو مرتع التنين، فحين أتى ضربه الصبي الصغير بالمعيّ على وجهه فمات، إلا أنه تمكن من قضم إصبع الصبي. ثم قطع الصبي الصغير لسان التنين الناري، وقال للسيدة الشابة: «فعلت كل ما أستطيع من أجلك، والآن لابد أن أتركك».

وكونوا واثقين يا أعزائي أنها حزنت لفراقه، وقد وضعت خاتماً ماسياً في شعره، وهي تودعه.

وجاء الملك العجوز إلى حيث كانت ابنته مربوطة من شعر رأسها في قائم ينتحب ويبكي وهو لا يتوقع أن يرى من ابنته سوى الأشلاء. فدهش لنجاتها وسألها: «كيف نجوت؟».

قالت: «جاء صبي صغير وأنقذني، يا أبي».

حينذاك فك قيدها وأعادها إلى القصر، فبعد أن هدأ غضبه كان سعيداً لكونها حية. وقد نشر في كل مكان أنه يريد أن يعرف من أنقذ حياة ابنته، وأنه إذا جاء الرجل الحق فسوف يتزوجها ويحصل على مملكته وكل أراضيه. وجاء النبلاء من كل أنحاء إنجلترا، بسباباتهم المقطوعة وشتى أنواع ألسنة الوحوش

Twitter: @ketab_n

والحيوانات لكنهم رفضوا جميعاً. ومرة أو اثنتين جاء صبي رث الملابس تبدو عليه الفاقة. وكانت عين الفتاة تظل معلقة به، حتى غضب أبوها وطرده. قالت: «أبي، إني أعرف هذا الصبي».

وبعدها عاد الصبي في ثياب أرقى بعض الشيء فقال الملك العجوز: «أرى أن عينك على هذا الصبي. فإن كان هو، فلا حيلة لنا».

وكان النبلاء الأكبر سناً مستعدين لقتله ويقولون: «فلتصرف هذا الصبي، لا يمكن أن يكون هو».

لكن الملك قال: «الآن، أيها الفتى، أرنا ما لديك».

فأراه الخاتم الماسي الذي نقش اسم الأميرة عليه، كما أخرج لسان التنين الناري، وذهل هؤلاء النبلاء حين أثبت جدارته وقال له الملك: «ستكون ممتلكاتي لك، وتتزوج ابنتي».

وتزوج من هذه الفتاة، وحصل على كل أملاك الملك. وحينئذ جاء زوج أمه أملاً في أن يتعرف عليه، لكن الملك الشاب لا يعرف أمثال هؤلاء الناس.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حكايات غجر ويلز

Twitter: @ketab_n

جاك وعلبةُ السعوط الذهبية[1]

كن هناك في الزمان الجميل، رغم أنه ليس زماني أو زمانكَ، أو زمان أي أحد آخر، شيخ هرم وامرأةٌ عجوزٌ لهما ابن وحيد، وكانوا يعيشون في غابة مترامية الأطراف. ولم يسبق لابنهما أن رأى بشراً غيرهما، طوال حياته، لكنه كان يعرف أن ثمة أناساً آخرين في العالم، لأن لديه الكثير من الكتب، وقد اعتاد أن يقرأَ عنهم كل يوم. وحين كان يقرأُ عن نساء جميلات، يستبدّ به الشوق لرؤيتهن، حتى أتى يومٌ كان والده يقطع الحطب في الغابة، فأخبَرَ والدتَه بأنه يريدُ أن يسافرَ، ويبحثَ عن لقمة عيشه في بلد آخر، ويرى بشراً آخرين، وقال: «لا أرى شيئاً هنا سوى الأشجار السامقة تحيطُ بي، وإذا مكثتُ أطول، فربما أصبحتُ مجنوناً قبل أن أرى شيئاً آخر». كان والدُهُ غائباً خلال هذا الوقت الذي جرت فيه المحادثةُ بينه وبين والدته العجوز المسكينة.

(1) هذه الحكاية موجودة بحرفيتها في كتاب الحكايات الإنجليزية، المترجم بالعربية ضمن هذه السلسلة، وعلى الرغم من أن جامع الحكايات الغجرية يقول إن الحكاية الإنجليزية مقتبسة عن أحد كتبه، فإن هذا النقاش الأكاديمي لا يعنينا كثيراً هنا، وعليه نورد الحكاية نفسها كما هي في الحكايات الإنجليزية (محرّر السلسلة).

Twitter: @ketab_n

وبدأت الأم العجوز تقولُ لابنها قبل رحيله: «حسناً، حسناً، يا بني المسكين، إذا كنتَ تريدُ الذهابَ، فمن الأفضل لك أن تذهبَ، وليكن الله معك» (كانت المرأةُ العجوزُ تفكّر بمصلحته حين قالت هـذا) «ولكن تمهّل قليلاً قبل أن تذهبَ. أيهما تفضل، أن أصنعَ لك كعكةً صغيرةً وأباركك، أم كعكةً كبيرةً وألعنكَ؟».

قال: «عزيزتي، عزيزتي! اصنعي لي كعكةً كبيرةً، فلربما جعتُ على الطريق». صنعت المرأةُ العجوزُ كعكةً كبيرةً، وصعدت إلى أعلى السطح، وراحت تلعنُهُ، حتى توارى عن أنظارها.

بعد وقت قصير، قابل الصبي والدَهُ الذي سأله: «إلى أين أنتَ ذاهب يا ولدي المسكين؟». وأخبر الابنُ والدَه القصةَ نفسَها التي أسمعها لوالدته. فقال الأب: «حسناً، يؤسفني أن أراكَ راحلاً، ولكن إذا كنتَ قد عَقَدتَ العزمَ على الرحيل، فمن الأفضل لكَ أن ترحلَ».

كان الفتى المسكينُ قد قَطَعَ مسافةً لا بأسَ بها، حين طَلَبَ منه والدُهُ التوقفَ، وأخرجَ من جيبه علبةَ سعوط ذهبية، وقال له: «خذ هذه العلبة الصغيرةَ، وضعها في جيبكَ، واحرص على ألا تفتحها حتى تشارفَ على الموت».

Twitter: @ketab_n

ومضى المسكينُ جاك في طريقه، وظل يمشي حتى نالَ منه التعبُ والجوعُ، إذ إنه التهَمَ كعكتَه كلها على الطريق، وفي غضون ذلك، أدركَهُ الظلامُ، ولم يعد بمقدوره أن يرى أمامَهُ. لكنه لَمَحَ ضوءاً بعيداً أمامه، وعقد العزم على الوصول إليه، ووجَدَ البابَ الخلفي، وطرق عليه، فأتت إحدى الخادمات وسألته ماذا يريد. قال إن الليلَ أدركَهُ، وهو يبحثُ عن مكان يبيتُ فيه. فسمحت له الخادمةُ بالدخول وأجلسته أمام المدفأة، وقدمت له طعاماً كثيراً، وخبزاً ولحماً وجعة، وبينما يتناول طعامه بالقرب من المدفأة، أتت السيدةُ الشابة لتُلقي نظرةً عليه، فوقعت في غرامه ووقعَ في غرامها. وهرعت الفتاةُ لكي تخبرَ والدَها، وقالت إن ثمة شاباً وسيماً يجلسُ في المطبخ الخلفي، فأتى السيدُ حالاً إليه، واستجوبَهُ، وسأله أي عمل بإمكانه القيام به. فقال جاك، الفتى الأحمق، إنه مستعدٌ للقيام بأي عمل (قصد أن يقول إنه يستطيع أن يقوم بأي عمل وضيع يُطلَبُ منه في المنزل).

قال له السيد: «حسناً، إذا كان بمقدورك القيام أي شيء، فإنني أطلبُ بحيرةً عظيمةً، تكون جاهزةً في الساعة الثامنة من صباح الغد، وفوقها تطفو أعظم السفن الحربية، وتبحر قبالة قصري، وأكبرها ينبغي أن تطلقَ النارَ تحيةً للملك،

Twitter: @ketab_n

والرشقةُ الأخيرةُ ينبغي أن تكسرَ قوائم السرير الذي تنامُ عليه ابنتي. وإذا لم تفعل ذلك، فإنكَ يجب أن تدفَعَ حياتَك غرامةً لذلك».

قال جاك: «لا بأس»، وذهب إلى سريره، وأدى صلواته بهدوء، ونام حتى زهاء الثامنة صباحاً، ولم يكن لديه الوقتُ للتفكير بما ينبغي عليه فعله، حتى تذكر، فجأةً، علبةَ السعوط الذهبية، التي أعطاها إياه والده. وقال لنفسه: «حسناً، حسناً، لن أكون أقرب إلى الموت مما أنا عليه الآن»، ومد يده إلى جيبه، وانتشل العلبةَ الصغيرةَ. وحين فتَحَها، قَفَزَ منها ثلاثةُ رجال صغار حمر، وسألوا جاك: «ما هي رغبتك، وماذا تريدُ منا؟».

فقال: «حسناً، أريدُ أعظمَ بحيرة في الدنيا، وفوقها أكبر السفن الحربية في العالم، تبحرُ أمام هذا القصر، والأكبر بين هذه السفن ينبغي أن تطلق النارَ تحيةً للملك، ويجب أن تكسر الرشقةُ الأخيرةُ قوائم السرير الذي تنام فوقه هذه السيدةُ الشابة». قال الرجالُ الصغارُ: «لا بأس، اذهب إلى النوم».

لم يكد جاك ينطقُ بهذه الكلمات، ويخبرُ الرجالَ الصغارَ بما ينبغي لهم فعله، حتى دقت الساعةُ الثامنة تماماً، ويا للمفاجأة! إذ أبحرت أعظمُ السفن الحربية، التي جعلت جاك يقفزُ من سريره،

Twitter: @ketab_n

وينظرُ عبر النافذة، وأؤكد لكم أنه رأى منظراً بديعاً، بعد أن أمضى حياتَه كلها، يعيشُ مع والديه في الغابة.

على أن جاك، هذه المرة، ارتدى ملابسه، ورتل صلواته، ونزلَ يضحكُ، فقد كان فخوراً بأن المهمة أُنجزت، على أكمل وجه. أتى السيدُ إليه وقال: «حسناً، أيها الشاب، يجب أن أعترف بأنك فتى ذكيّ حقاً. تعال وتناول الفطور». ثم أردف السيدُ قائلاً له: «ثمة أمران اثنان عليكَ القيامُ بهما حتى تحظى بابنتي زوجةً لك». تناول جاك فطوره، وسرق نظرةً إلى السيدة الشابة، وكذا فَعَلَت هي.

الشيء الآخر الذي قاله له السيدُ هو أنه يجب أن يقطعَ جميعَ الأشجار العملاقة التي تمتد على بعد أميال، مع حلول الساعة الثامنة، ولكي لا نسهب أكثر في السرد، أُنجزت المهمةُ، وهذا ما أدخل السرورَ إلى قلب السيد، الذي قال له: «الشيء الآخر الذي يجب عليك فعله (وهو الشيء الأخير) أن تأتي لي بقلعة عظيمة، تنهضُ فوق اثني عشرَ عموداً ذهبياً، ويجب أن تأتي بكتائب من الجنود، تُجري تدريباتها هناك. وفي الساعة الثامنة تماماً، يجب أن يقول الضابطُ القائدُ: رصوا الصفوف».

Twitter: @ketab_n

قال جاك: «لا بأس». وحين أتى الصباحُ الثالثُ والأخيرُ، كانت المهمة العظيمة قد أنجزت، وتزوج جاك من ابنة السيد. ولكن، آه، يا لطف الله! لم يكن الأسوأ قد يحدث بعد.

حينئذ أقام السيدُ حفلةَ صيد ضخمة ودعا إليها جميعَ السادة في البلاد، وأرادهم أن يروا القلعة أيضاً. في هذه الأثناء كان لجاك فرسٌ جميلةٌ وملابس جميلة، تناسب الخروج معهم. في ذلك الصباح، وبعد أن وضع جاك ملابسه جانباً، واستبدلها بملابس صيد، مد خادمه يده إلى جيب معطفه، وأخرجَ علبةَ السعوط الذهبية الصغيرة، التي نسيها المسكينُ جاك هناك. وفتح الرجلُ العلبةَ الصغيرةَ وقفزَ منها ثلاثةُ رجال حمر صغار، وسألوه ما الذي يريده منهم. فقال لهم: «حسناً، أريدُ أن تتحركَ هذه القلعة من مكانها بعيداً باتجاه أعماق البحر».

قال الرجال الحمر الصغار: «لا بأس، هل تريدُ الذهاب معها؟».

قال: «نعم».

قالوا: «حسناً، انهض إذن»، ومضوا جميعاً، بعيداً، باتجاه أعماق البحر العظيم.

Twitter: @ketab_n

عادت حفلةُ الصيد الفخمة إلى المنزل، ورأى الجميعُ أن القلعةَ القائمةَ على اثني عشر عموداً ذهبياً قد اختفت، وكانت خيبةُ أمل هؤلاء السادة كبيرة جداً، لأنهم لم يروها من قبل. وهُددَ المسكينُ الأحمقُ جاك بأخذ زوجته الشابة الجميلة منه، وأمهل اثني عشر شهراً ويوماً واحداً، للبحث عن القلعة، فمضى راكباً حصاناً قوياً، وفي جيبه مبلغ من المال.

مضى، إذن، جاك المسكينُ يبحثُ عن قلعته الضائعة، وعَبَرَ الهضابَ والأوديةَ والجبالَ، وسلَكَ الطرقَ الوعرةَ في الغابات الكثيفة، وأوغلَ في شعب لا أستطيعُ أن أخبرَكم كم هي نائيةٌ. وأخيراً وصل إلى المكان الذي يعيشُ فيه ملكُ جميع الفئران في العالم. وكان ثمة فأر يقومُ بالحراسة على البوابة الأمامية المؤدية إلى القصر، وحاول أن يوقفَ جاك ويمنعَهُ من الدخول. فسأله جاك: «أين هو الملك؟ إني أرغبُ برؤيته».

أرسل هذا جرذاً آخر معه، يدلهُ على الطريق، وحين رآه الملكُ، طلب منه الدخول. واستجوبه الملكُ، وسأله عن وجهته. وأخبره جاك بالحقيقة كاملةً، وكيف أنه خسر القلعةَ، وهو الآن يبحث عنها، وأمامه اثنا عشر شهراً ويومٌ واحدٌ للعثور عليها. وسأله جاك إن كان يعرف عنها شيئاً،

Twitter: @ketab_n

وقال الملكُ: «كلا، لكنني ملكُ جميع فئران العالم، وسوف أستدعيها في الصباح، وربما رأت شيئاً منها».

تناوَلَ جاك وجبةً جيدةً، وأُفردَ له سريرٌ مريحٌ، وفي الصباح، خَرَجَ مع الملك إلى الحقول، واستدعى الملكُ جميعَ الفئران إلى اجتماع، وسألهم إن كانوا قد رأوا القلعةَ العظيمةَ الجميلةَ التي تنهضُ على اثني عشر عموداً ذهبياً. وقالت الفئران جميعاً، كلا، إذ لم ير أحدٌ منها القلعةَ. وأخبره الملكُ العجوز أن لديه شقيقين آخرين: «الأول هو ملكُ جميع الضفادع، وأخي الآخر، وهو الأكبر سناً، ملكُ جميع العصافير في العالم. وإذا قصدتهما، فربما أخبراك شيئاً عن القلعة المفقودة». وأردفَ الملكُ قائلاً: «اترك حصانَكَ هنا حتى تعودَ، وخذ واحداً من أفضل جيادي، وأعط هذه الكعكةَ أخي، وسوف يعرف، عندئذ، ممن أخذتها. لا تنس أن تخبره بأنني في صحة جيدة، وأتوقُ لرؤيته». ثم صافح الملكُ جاك مودعاً.

وفي أثناء خروجه من البوابات، سأله الفأر، فيما إذا كان يسمح له بمرافقته، فقال جاك له: «كلا، ربما تسبب ذلك بمشكلة مع الملك». لكن الكائن الصغير قال له: «سيكونُ من الأفضل لكَ أن أذهَبَ معكَ، وربما ساعدتك في أمر ما، حتى من دون معرفتكَ».

Twitter: @ketab_n

«هيا، اقفز، إذن».

وتسلق الفأر قائمة الحصان، حتى إنه جعلَهُ يرقصُ، ووضعه جاك في جيبه.

مشى جاك منهكاً على الطريق، رغم أنه ما زال في يومه الأول، وأمامه مسافة طويلة يحتاجُ إلى أن يقطَعَها. لكنه، وصل أخيراً إلى المكان، وكان أحدُ الضفادع يقف حارساً، وعلى كتفه بندقية، وحاول أن يمنعَ جاك من الدخول، ولكن عندما أخبره جاك بأنه يريدُ رؤيةَ الملك، سمح له بالعبور، وشق جاك طريقه باتجاه الباب. خرج الملك وسأله عن غرضه، فسرد له جاك القصة من البداية إلى النهاية. «حسناً، حسناً، ادخل». ووفرَ لهُ الملكُ ليلةً هانئةً، وفي الصباح التالي أطلق الملكُ نداءَه الطريفَ، وجمَعَ حوله جميع الضفادع في العالم. وسألها إن كانت تعرف أو قد رأت أي شيء يتعلق بالقلعة التي تنهضُ على اثني عشر عموداً ذهبياً. وأطلقت الضفادع نقيقَها الغريب: كرو–كرو، كرو–كرو، وقالت: كلا.

وكان على جاك أن يمتطي حصاناً آخر، وأن يأخذ كعكةً أخرى للأخ الأخير للملك، الذي هو ملك جميع الطيور في الأرض، وبينما كان جاك يعبر البوابة، سأله الضفدعُ الحارس إن كان يسمح

Twitter: @ketab_n

له بمرافقته. رفض جاك في البداية، لكنه طلب منه أخيراً أن يقفز، ووضعه في الجيب الآخر لمعطفه. واستأنف رحلته الطويلة العظيمة، التي كانت أطول بثلاث مرات هذه المرة، لكنه على أيّ حال، وجَدَ المكانَ، وكان هناك عصفورٌ باهرُ الجمال، يقف حارساً. ومر جاك بالقرب منه، ولم ينطق حرفاً، ووصل إلى الملك وأخبره بكل شيء، وكل ما يتعلق بالقلعة. قال له الملكُ: «حسناً، سوف تعرف عن الأمر غداً صباحاً، من عصافيري، إذا كانت تعرفُ شيئاً أم لا».

وضع جاك حصانه في الإصطبل، وذَهَبَ إلى فراشه، بعد أن تناولَ طعامَه. وحين استيقظَ في الصباح، ذهب مع الملك إلى أحد الحقول المجاورة، وهناك أطلقَ الملكُ نداءَه، فاجتمعت كل الطيور في العالم. وسألها الملكُ: «هل رأيت القلعة الجميلة؟». وأجابت جميع الطيور: لا. فقال: «ولكن أين هو الطائرُ العظيمُ؟». وكان عليهم أن ينتظروا وقتاً قبل أن يظهر النسر، لاهثاً، بعد أن أرسل الملكُ عصفورين في طَلَبه، ويلحان عليه العودة من السماء، بأقصى سرعة ممكنة. سأل الملكُ الطائر العظيم إذا كان قد رأى القلعة العظيمة، وأجاب الطائرُ: «نعم، لقد أتيتُ تواً من هناك». قال له الملكُ: «إذن، هذا الفتى الشاب هنا قد أضاعها، وينبغي عليك أن ترافقَه إلى هناك، ولكن تناول شيئاً من الطعام أولاً».

Twitter: @ketab_n

قاموا بقتل لص، وأرسلوا أفضل لحمه إلى النسر ليقتَاتَ عليه، في رحلته فوق البحار، حاملاً جاك فوق ظهره. وعندما وصلا إلى مرمى النظر من القلعة، لم يعرفا كيف يحصلان على العلبة الذهبية الصغيرة. فقال الفأر: «أنزلوني أرضاً، وسوف أجلبُ العلبةَ الذهبيةَ». وانسلّ الفأر خلسةً إلى القلعة، وعثر على العلبة، وحين كان يهبطُ الدرجَ، سقطت منه، وكان على وشك الوقوع في مصيدة. لكنه رجعَ، عائداً بها، ضاحكاً ملء شدقيه. سأله جاك: «هل عثرتَ عليها؟».

فقال: «نعم»، وعادوا أدراجهم جميعاً، تاركين القلعة خلفهم.

وبينما كانوا جميعاً (جاك والجرذ والضفدع والنسر) يعبرون فوق البحر العظيم، بدأوا يتشاجرون حول من كان له قصب السبق في الحصول على العلبة الذهبية الصغيرة، حتى انزلقت منهم، ووقعت في المياه. (كانوا يتلقفون العلبةَ الصغيرة من يد إلى يد، حين أسقطوها ووقعت في قعر البحر). قال الضفدع: «حسناً، حسناً، أعرفُ أنني سأقومُ بعمل ما، ومن الأفضل لكم أن تدعوني أغطسُ في الماء». وسمحوا له بالذهاب، لأيام ثلاثة

Twitter: @ketab_n

بلياليها، حتى عاد، أخيراً، مبرزاً أنفَه وفَمَه الصغيرين، خارج الماء، وانبرى الجميعُ إلى سؤاله، هل وجدتها؟ وقال لهم، كلا. «حسناً، وما الذي كنتَ تفعلُهُ هناك، إذن؟».

«لا شيء على الإطلاق، فقط عدتُ لكي ألتقط أنفاسي». ونزلَ الضفدعُ المسكينُ مرةً ثانيةً في الماء، وغطس لمدة يوم وليلة، وعادَ إلى السطح، ومعه العلبة.

ومضوا جميعاً، بعد أن أمضوا هناك أربعة أيام بلياليها، وبعد سفر عسير طويل فوق البحار والجبال، وصلوا إلى قصر الملك الهرم، سيد الطيور في العالم. وشعر الملكُ بفخر كبير لرؤيتهم، ورحبَ بهم بحرارة، وتحدث إليهم طويلاً. فتح جاك العلبةَ الصغيرةَ وطلب من الرجال الحمر الصغار أن يعيدوا القلعة إلى مكانها، «وعودوا جميعاً إلى هنا بأقصى سرعة ممكنة».

مضى الرجالُ الصغارُ الثلاثةُ في طريقهم، وحين وصلوا إلى القلعة، خافوا من الدخول إليها، قبل أن يخرج السيد والسيدة، والخدم جميعاً، إلى حفلة راقصة. ولم يبق أحدٌ هناك سوى الطاهية ومعها الخادمة، وسألهما الرجال الصغار الثلاثة ماذا تفضلان– الذهاب، أم البقاء في الخلف؟ وقالت كلتاهما: «سوف نذهب معكم»، وطلب منهما الرجال الثلاثة أن تهرعا

Twitter: @ketab_n

إلى الغرفة العلوية. وما إن وصلتا إلى إحدى غرف الجلوس، حتى وقع في مرمى بصرهما السيد والسيدة، والخدم جميعاً، لكن بعد فوات الأوان. إذ طارت القلعةُ بأقصى سرعتها، والمرأتان تضحكان خلف النافذة، وراح هؤلاء يلوحون لهما بأن تتوقفا، ولكن، من دون فائدة.

استغرقت الرحلةُ تسعةَ أيام، أبقوا خلالها نهارَ الأحد يوماً مقدساً، بعد أن اتضح أن أحد الرجال الصغار الثلاثة هو قس، والآخر كاتب، والثالث رئيس الجوقة. ولعبت المرأتان دورَ المنشدتين، لأن لهما تواً أبرشية فخمة في القلعة. وكم كان عجيباً أن نشازاً حدث في الموسيقى، فقام أحدُ الرجال الصغار بتفحص مزمار الأرغن ليرى من أين أتت النغمةُ الرديئةُ، ليكتشفَ أن المرأتين كانتا تضحكان من الرجل الأحمر الصغير، لأنه يبسطُ ساقيه على طولهما فوق المزمار الجهير، وذراعيه في الوقت نفسه، مرتدياً معطفه الليلي الأحمر، الذي لا يفارقُهُ قطّ، وهذا ما لم تره المرأتان من قبل، ولم تستطيعا أن تتمالكا أنفسهما من الضحك فوق أعماق المحيط.

أخيراً، وبعد رحلة مسلية، أتوا ثانيةً إلى جاك والملك. فوجئ الملك بمنظر القلعة، فصعد الدرجَ الذهبيَ، ومضى ليرى الداخلَ.

Twitter: @ketab_n

فرح الملكُ كثيراً بالقلعة، لكن مهلة المسكين جاك، البالغة اثني عشر شهراً ويوماً واحداً، بدأت تقتربُ من نهايتها، ولأنه كان يرغب في العودة إلى البيت، ولقاء زوجته الشابة، أعطى أوامره للرجال الصغار الثلاثة لكي يستعدوا في الثامنة من صباح الغد، للتوجه إلى الشقيق الثاني، والمبيت هناك لليلة واحدة، ثم الانطلاق من هناك إلى الشقيق الأصغر والأخير، ملك الفئران، في المكان الذي سوف توضع فيه القلعة تحت رعايته، قبل أن يتم الإرسال في طلبها. وبينما كان جاك يستعد لترك القلعة خلفه، كان عليه أن يأخذ حصانه، والذي تركه هناك، حين بدأ رحلته.

ترك جاك المسكينُ قلعتَه خلفَه، ويمم وجهَه شطرَ المنزل، وبعد أن أمضى وقتاً مسلياً جداً مع الرجال الصغار الثلاثة، كل ليلة، شعر بالنعاس على صهوة حصانه، وكاد يضل طريقه، لولا أن دلهُ الرجالُ الثلاثةُ. أخيراً، وصل منهكاً متعباً، ولم يستقبله أحد باللطف إطلاقاً، لأنه لم يعثر على القلعة الضائعة، وما زاد الطين بلة، أن زوجته الجميلة الشابة لم تخرج لمقابلته، لأن أهلها منعوها من ذلك. لكن هذا لم يدم طويلاً. وضع جاك كامل قوته، وأرسل الرجال الصغار الثلاثة في مهمة إحضار القلعة من هناك.

Twitter: @ketab_n

صافح جاكُ الملكَ، وشكره هذا الأخير شكراً عميقاً، لحرصه على إرجاع القلعة، وحث جاك الرجالَ الثلاثةَ على أن يبذلوا قصارى جهدهم، ويعودوا بالسرعة القصوى. مضوا في رحلتهم، ولم يمض وقتٌ طويلٌ حتى وصلوا إلى نهايتها، حين خرجت زوجةُ جاك لمقابلته، تحملُ ابنَهُ بين ذراعيها، وعاشوا جميعاً سعداءَ إلى آخر الزمان.

Twitter: @ketab_n

الملك العجوز وأبناؤه الثلاثة

كان هناك ملك عجوز له ثلاثة أبناء وذات يوم مرض مرضاً شديداً ولم يكن من سبيل لشفائه إلا بأن يتناول بعض التفاح الذهبي من بلد بعيد.

فذهب الإخوة الثلاثة على صهوات الجياد بحثاً عن هذا التفاح، وحين وصلوا إلى مفترق طرق، استراحوا قليلاً، ثم اتفقوا على اللقاء في وقت معين، وعلى ألا يذهب أحدهم إلى البيت قبل الآخرين ثم تفرقوا، فاتخذ فالنتين طريق اليمين وأوليفر الطريق المستقيم، وسلك جاك المسكين طريق اليسار. ولكي أختصر حكايتي الطويلة، سأتبع جاك المسكين وأترك الاثنين الآخرين يجربان حظهما، فأنا لا أعتقد أن فيهما خيراً كثيراً.

إذن ركب جاك المسكين حصانه فوق التلال والوديان، والوهاد والجبال، وعبر الغابات والمراعي، ومضى أبعد مما أستطيع أن أخبركم الليلة أو أنوي أن أخبركم قطّ. وأخيراً وصل إلى بيت قديم على طرف غابة شاسعة، ووجد شيخاً هرماً يجلس بالباب،

Twitter: @ketab_n

وكان مظهره كفيلاً ببثّ الرعب في قلب الشيطان نفسه.

وقال له الشيخ: «صباح الخير يا ابن الملك».

فكان جواب الأمير الشاب الذي رغم إرباكه لم يرد الاستسلام لخوفه: «عمت صباحاً أيها الشيخ».

ودعاه هذا السيد إلى أن يترجل عن حصانه ويدخل لكي يتناول بعض الطعام ويجدد نشاطه، وأن يضع حصانه في الإصطبل.

بعد الطعام وقد تحسنت حاله سأل جاك الشيخ كيف عرف أنه ابن ملك.

قال له: «يا عزيزي، أعرف أنك ابن ملك، وأعرف الغرض من ارتحالك أكثر مما تعرف أنت نفسك. سيكون عليك أن تبيت هنا الليلة، وعليك ألا تخاف حين تسمع شيئاً آتياً إليك. سيأتي جميع أنواع الثعابين والضفادع، وسيحاول بعضها أن يدخل في عينيك وفي فمك، فانتبه! إذا صدرت عنك أي حركة، مهما كانت ضئيلة، ستتحول أنت نفسك إلى أحد هذه الكائنات».

لم يجد جاك المسكين تفسيراً لذلك، ولكنه قرر أن يخلد إلى الفراش، وفي اللحظة التي كاد يحصل فيها على شيء من النوم، احتشد الشياطين حوله، لكنه لم يأت بأي حركة طوال الليل.

Twitter: @ketab_n

«حسناً، يا ولدي كيف حالك هذا الصباح؟».

«شكراً لك، إني في أفضل حال، لكنني لم أحصل على حاجتي من النوم».

«حسناً، لا عليك. لقد أبليت بلاء حسناً حتى الآن، لكن ما زال أمامك الكثير قبل أن تتمكن من الحصول على التفاح الذهبي. فالآن من الأفضل أن تتناول بعض الإفطار قبل أن تنطلق في طريقك إلى بيت أخي، وسيكون عليك أن تترك حصانك هنا معي، حتى تعود وتخبرني بكل ما صار معك».

بعد ذلك أخرج حصاناً جديداً للأمير الشاب وأعطاه بكرة خيط قذفها بين أذني الحصان. وانطلق بسرعة الريح، بل إن الريح التي في الخلف لم تستطع اللحاق بالريح التي في الأمام، حتى وصل إلى بيت الأخ الأكبر لذلك الشيخ. وحين اقترب من بابه حصل على التحية نفسها التي حصل عليها من أخيه؛ لكن هذا الأخ كان أقبح بكثير من الأول. كان له شعر رمادي طويل جداً، وكانت أسنانه تخرج ملتوية من فمه، وأظافر أصابع يديه وقدميه لم تقصّ منذ آلاف السنين. هكذا سأدعكم أعزائي تتخيّلون شكل ذلك المخلوق، غير أن كلامه بلغة الغجر كان فصيحاً لطيفاً، مختلفاً كثيراً عن كلام أخيه الأصغر.

Twitter: @ketab_n

فلما وضع الشاب حصانه في الإصطبل دعاه إلى البيت وقدم له الكثير مما يؤكل ويشرب والكثير من التبغ والشراب. ثم تحدثا قليلاً قبل أن يخلدا إلى النوم، وحينئذ سأله العجوز أسئلة كثيرة: «حسناً، يا ولدي، أحسب أنك أحد أبناء الملك، وقد جئت تبحث عن التفاح الذهبي الذي يشفيه؟».

فقال جاك: «نعم، أنا أصغر أبناء الملك الثلاثة، وأريدهما أن يعودا معي».

ورد العجوز: «حسناً، لا تقلق يا ولدي. سأرسل الليلة لأخي الأكبر حين تخلد إلى الفراش، وسأخبره بكل ما تحتاج إليه وحينئذ لن يجد صعوبة شديدة في إرسالك إلى أرض التفاح الذهبي. لكن عليك أن تحذر الليلة ولا تتحرك حين تأتي تلك الأشياء لكي تعضك وتقرصك، وإلا جلبت على نفسك شراً كبيراً».

أخلد الشاب إلى النوم وتحمل كل شيء، كما فعل في الليلة الأولى فنهض في الصباح التالي معافى منتعشاً. وبعد إفطار جيد قال للشيخ: «يا له من مكان غريب هذا».

فأجابه الشيخ: «نعم، وسرعان ما سوف ترى مكاناً أغرب، آمل أن أراك وقد عدت إلى هنا بالسلامة».

Twitter: @ketab_n

ثم أخرج حصاناً آخر جديداً وبكرة خيطان وأمر الشاب بامتطاء الحصان قائلاً إنه رتب أمر استقبال أخيه الأكبر له، فيجب أن ينطلق دون تأخير «لأن عليك أن تمر بالكثير جداً في زمن قصير وسريع».

قذف البكرة، وقطع مسافة طويلة بسرعة البرق، ووصل إلى بيت الأخ الأكبر (نسيت أن أخبركم أن الشيخ الثاني قال له ألا يخاف من شكل هذا الثالث) وإذن، لأختصر حكايتي الطويلة، استقبله الشيخ بكرم بالغ وأخبره بأنه كان ينتظر رؤيته منذ زمن، وأنبأه بأنه سينجز المطلوب منه كرجل ويعود إليه سالماً غانماً.

قال الشيخ: «ستستريح هذه الليلة ولن يقض مضجعك شيء حتى لا تشعر بالنعاس غداً، وعليك أن تستيقظ مبكراً جداً، إذ لابد لك من الذهاب والعودة في اليوم نفسه. فلن يكون هناك مكان لتستريح فيه وسط آلاف الأميال الممتدة هناك، ولو وجدت موضعاً تبيت فيه فستكون معرضاً لخطر ألا ترجع من هناك على هيئتك الطبيعية. والآن، يا أميري الشاب، اسمعني جيداً: غداً حين تجد على مدى نظرك قلعة بالغة الضخامة، محاطة بمياه سوداء، فإن أول ما عليك القيام به هو أن تربط حصانك إلى شجرة. وسوف ترى ثلاث بجعات جميلة، فتقول: يا بجعة، يا بجعة، اعبري بي

Twitter: @ketab_n

الماء باسم غرفين[1] الغابة الخضراء» وستسبح بك البجعة إلى القلعة. ستجد أن لها ثلاث بوابات ضخمة، يحرس البوابة الأولى ثلاثة عمالقة هائلين سيوفهم مسلولة في أيديهم، والبوابة الثانية تحرسها الأسود وكائنات أخرى، والثالثة تحرسها ثعابين نارية وكائنات أخرى مخيفة لدرجة أنه لا يمكن ذكرها. عليك أن تكون هناك في الواحدة تماماً ولتحذر ولا تتأخر في الرحيل بعد الساعة الثانية ولو لحظة واحدة. فحين تحملك البجعات إلى القلعة، ستمر بكل هذه الأشياء وهي نائمة لكن عليك ألا تنتبه لأي منها. حين تدخل استدر إلى اليمين وهناك سترى حجرات فارهة فاهبط الدرج إلى المطبخ وعبر الباب الموجود إلى يسارك ادخل الحديقة. هناك ستجد التفاح الذهبي الذي تصبو إليه. وبعد أن تملأ جعبتك من التفاح عليك أن تسرع قدر المستطاع وتنادي على البجعات لكي تعيدك من حيث جئت. وبعد أن تمتطي حصانك، إذا سمعت أي صياح أو صخب خلفك، لا تنظر وراءك أبداً، فهم سوف يتبعونك لآلاف الأميال لكنك حين تقترب من مسكني سيكون قد زال الخطر. والآن، أيها الشاب العزيز، لقد أخبرتك بكل ما عليك أن تقوم به غداً، فلتحذر ومهما فعلت لا تتلفّت حولك حين ترى الكائنات المخيفة».

(1) الغرفين كائن أسطوري له رأس وجناحا نسر وجسد أسد (م).

Twitter: @ketab_n

أخلد الشاب إلى الفراش ونام طوال الليل فاستراح ونهض في الصباح التالي منتعشاً طازجاً كسمكة سلمون مرقطة لم يمر وقت على صيدها. حين انتهى من الإفطار أخرجا حصاناً جديداً راحا يهيئانه ويسرجانه وبدأ الشيخ يضحك قائلاً للسيد الشاب إنه إذا ما رأى شابة جميلة نائمة فلا يجب أن يمكث معها طويلاً لأنها قد تستيقظ، وحينئذ سيكون عليه أن يبقى معها أو يتحول لأحد تلك الوحوش العجيبة مثل تلك التي يتوجب عليه المرور بها في أثناء دخوله القلعة.

فرد الشاب: «ها! ها! ها! إنك تضحك لدرجة أنني بالكاد أستطيع أن أشدّ طوق السرج. أعتقد أنني سأكون بخير أيها العم، فاطمئن».

ورد الشيخ: «حسناً إذن، سأرى كيف ستبلي في مهمتك».

فامتطى جواده العربي وهبّ مسرعاً كطلقة مسدس. وأخيراً أصبحت القلعة على مرأى منه فأوثق حصانه إلى شجرة ونظر في ساعته فكانت الواحدة إلا ربعاً، وما كاد ينادي: «أيتها البجعات، اعبري بي الماء باسم غرفين الغابة الخضراء العجوز»، حتى ظهرت البجعات الثلاث وحملته وسارت به بهدوء عبر كل أولئك العمالقة والأسود والثعابين النارية وغيرها من المخلوقات المرعبة

Twitter: @ketab_n

التي كانت جميعاً في سبات عميق. استغرق الأمر زهاء ساعة من الزمن، وحينئذ دخل القلعة مستعداً للموت في أي لحظة. ثم اتجه إلى اليمين وارتقى الدرج إلى الطابق العلوي ودخل غرفة نوم شديدة الفخامة فرأى أميرة جميلة راقدة على فراش جميل بأعمدة ذهبية (وسوف يستغرقني وصف كل الأشياء الأخرى الجميلة التي كانت في الغرفة حينذاك وقتاً أطول مما يجب، فسامحوني على تجاوزها، إذ لا وقت ليضيعه الأمير).

رنا إلى شكلها الجميل بإعجاب ونظر إلى قدمها قائلاً: «حيث هنا قدم جميلة، لابد من وجود ساق جميلة». وخلع عنها رباط جوربها وربطه على ساقه هو فيما ربط رباط جوربه على ساقها، وأخذ ساعتها الذهبية ومنديلها وبدلهما بساعته ومنديله، ثم خاطر بطبع قبلة على جبينها فكادت تفتح عينيها فعلاً. وأدرك أن وقته محدود فركض هابطاً الدرج إلى الطابق الأسفل ومر من المطبخ ليدخل الحديقة حتى يحصل على التفاح. كانت الطاهية مستلقية على ظهرها في أرضية المطبخ حاملة سكيناً بيد وشوكة باليد الأخرى. وجد التفاح وملأ جعبته به وحين اجتاز بالمطبخ في أثناء خروجه كادت الطاهية تستيقظ فعلاً وغمزت له بعين واحدة. كان مضطراً للإسراع قدر استطاعته لأن الوقت كاد

Twitter: @ketab_n

ينفد. نادى البجعات فحملته بسرعة إلى الجانب الآخر، لكنها وجدته أثقل بقليل من السابق. وما كاد يمتطي حصانه حتى سمع جلبة هائلة وانفك السحر، وحاولت الوحوش اللحاق به لكن دون جدوى. لم يمض وقت طويل حتى وصل إلى بيت الأخ الأكبر، وكم أسعده أن يرى البيت، فقد أخافته الكائنات التي تبعته بجلبتها الرهيبة.

رحب به الشيخ فرحاً سعيداً: «أهلاً وسهلاً بالبطل، إنني فخور بك. انزل وضع حصانك في الإصطبل وادخل لتتناول بعض ما ينشطك فأنا أعرف أنك جائع بعد كل ما مررت به في تلك القلعة. لكن عليك أن تحكي لي كل ما فعلته ورأيته. لقد ذهب أبناء ملوك آخرين إلى تلك القلعة، لكنهم لم يعودوا أحياء، وأنت الوحيد الذي فك السحر، فالآن يمكنني أن أرحل من هنا، عليك أن ترافقني إلى البئر فتقطع رأسي بسيفك وترميه في البئر».

ترجّل الأمير الشاب عن حصانه ووضعه في الإصطبل ثم دخل وتناول بعض الطعام الذي كان في أشدّ الحاجة إليه. وبعدما حكى للشيخ تفاصيل مغامرته، ذهبا معاً راجلين حتى وصلا إلى بئر فأعطى الشيخ الأمير سيفاً وأمره بأن يقطع رأسه

Twitter: @ketab_n

ويرميه في البئر. واضطر الشاب إلى القيام بذلك رغماً عنه فقد كان مشفقاً على الشيخ. وما كاد يرمي برأسه في البئر حتى تبدى أمامه أحد أوسم السادة النبلاء الذين يمكن أن تقع عليهم عين. وبدلاً من البيت القديم والمكان المخيف، برز قصر جميل فعادا معاً واستمتعا بوقتهما وروى الشاب له تفاصيل أخرى مما حدث معه فضحا كثيراً، خاصة حين أخبره عن الطاهية التي تغمز بعين دون أن تتمكن من فتح الأخرى.

ترك الأمير الشاب ذلك السيد في أبهته واعداً بأن يراه ثانية عما قريب. ثم ذهب إلى الأخ التالي. ولكي أختصر حكايتي الطويلة، كان على الأمير أن يقوم مع الأخوين الآخرين بما قام به مع الأخ الأكبر، وكان عليه أن يسترد حصانه قبل أن يعود إلى أبيه. كان إن الأخ الأصغر - الأخير - يشبه الغجر الإنجليز، وقد بدأ يسأله كيف سارت الأحوال:

«هل رأيت أخوي؟».

«نعم».

«كيف أحوالهما؟».

Twitter: @ketab_n

«إنهما بأحسن حال. لقد أحببتهما كثيراً. وقد أخبراني بما يتعيّن عليّ فعله».

«حسناً، فهل ذهبت إلى القلعة؟».

«أجل يا عمي».

«وهل رأيت السيدة الشابة هناك؟».

«أجل، رأيتها، وكذلك أشياء كثيرة أخرى مخيفة».

«هل عضك ثعبان في فراش أخي الأكبر؟».

«لا، لم يكن هناك ثعابين، نمت جيداً».

«لن يكون عليك أن تنام في الفراش نفسه الليلة فعليك أن تقطع رأسي في الصباح».

وحصل الأمير الشاب على ليلة وافرة من الراحة ثم تغير شكل المكان بعد أن قطع رأس الشيخ قبل أن يستأنف رحلته في الصباح، بعدما تناول إفطاراً جيداً ووفر لنفسه القليل من الشراب والكثير من التبغ من أجل الطريق. وبعد مصافحة ودية مع الشاب النبيل الذي تحول إليه الشيخ حين قطع رأسه، أخبر الأمير بأنه من المرجح أن يراه مجدداً عما قريب. وكان بيت هذا

Twitter: @ketab_n

الأخ شديد الروعة والأرض المحيطة به جميلة وافرة الخضرة.

مضى الأمير بعيداً فوق التلال والوديان، والمروج والجبال، حتى كاد يفقد تفاحه (نسيت أن أخبركم أنه أعطى كل واحد من الإخوة بعض التفاح قبل ذهابه). أخيراً وصل إلى مفترق الطرق حيث كان عليه التقاء أخويه في اليوم المتفق عليه. وفي أثناء اقترابه من المكان لم ير آثار حوافر الخيل، وكان متعباً بشدة فرقد رابطاً الحصان إلى ساقه وواضعاً التفاح تحت رأسه كوسادة. حينئذ وصل الأخوان فوجداه في سبات عميق. لم يوقظاه بل قال أحدهما للآخر: «لنر أي نوع من التفاح تحت رأسه».

فأخذاه وتذوقاه، ووجداه مختلفاً عن تفاحهما. فأخذا التفاح واستبدلاه بتفاحهما وانطلقا إلى لندن بأسرع ما استطاعا تاركين المسكين نائماً. بعد قليل استيقظ وحين رأى آثار الخيل ركب وانطلق على الفور دون أن ينتبه إلى أن التفاح استبدل أثناء نومه.

كانت أمامه مسافة طويلة يقطعها بمفرده، وحين اقترب من لندن سمع قرع أجراس المدينة، لكنه لم يدرك ما الخطب حتى ركب إلى القصر، وحينئذ أدرك أن أباه شفي بتفاح أخويه. وحين وصل إلى القصر وجد أخويه قد ذهبا لممارسة الصيد. وسعد الملك كثيراً برؤية ابنه الأصغر وكان تواقاً لتذوق تفاحه

Twitter: @ketab_n

فلما وجده بلا نفع ظن أن ابنه أراد تسميمه فأمر بقطع رأسه. ولكن الجلاد أشفق عليه فبدلاً من أن يقطع رأسه أخذه إلى غابة غير بعيدة من المدينة وتركه هناك ليجرب حظه. وسرعان ما جاء دب كبير مشعر يعرج على ثلاث قوائم فتسلق الأمير المسكين شجرة خشية منه، وراح الدب يقول له: «انزل، لا فائدة من بقائك فوق»، حتى أقنعه بالنزول محدثاً إياه بلغة الغجر: «تعال معي، لن أؤذيك. الأفضل لك أن تتناول بعض الطعام فأنا أعلم أنك تتضور جوعاً».

قال الأمير المسكين: «لا، لست جائعاً إلى هذا الحد، لكنني خفت حين رأيتك آتياً نحوي في البداية ولم أجد مكاناً أهرب إليه سوى الشجرة».

فرد الدب: «أنا أيضاً خفت حين رأيت ذلك السيد يخرجك من العربة. ظننت معك بعض البنادق وأنك لن تتورع عن قتلي. لكن حين رأيت السيد يغادر بالعربة وقد تركك خلفه بمفردك، تجرأت على المجيء إليك لأرى من تكون والآن عرفت من أنت جيداً. ألست ابن الملك؟ لقد رأيتك وأخويك والكثير من النبلاء الآخرين مرات عدة في هذه الغابة. والآن قبل أن نذهب من هنا لابد أن أخبرك أنني غجري متنكر وسوف أصطحبك إلى حيث سنقيم».

Twitter: @ketab_n

حكى له الأمير الشاب كل شيء من البداية إلى النهاية، كيف انطلق باحثاً عن التفاح، وكيف قابل الشيوخ الثلاثة، وكيف ذهب إلى القلعة، وكيف عامله أبوه أخيراً بعد عودته إلى البيت. وقال أخيراً: «وها أنا الآن في حماك».

قال الدب: «تعال يا أخي. لن يمسسك سوء ما دمت معي».

وأخذه إلى مخيم الغجر وحين رأتهما الفتيات آتيين ضحكن وقلن: «ها هو جوبال قريبنا وقد اصطحب معه سيداً شاباً». وحين اقترب أكثر عرفه الغجر فهو الأمير الشاب الذي رأوه ماراً من هناك مرات كثيرة من قبل. ثم ذهب جوبال ليغير ملابسه فجمعهم في خيمة واحدة وحكى لهم كل شيء عنه طالباً منهم أن يحسنوا معاملته. وهكذا فعلوا فهو لم يرغب في شيء إلا وجده، تماماً كأنه كان في قصر والده. وسمح له أن يرتع ويلعب مع الفتيات ولكن ليس أكثر، فقد وقفت أخلاق الأمير وعفة الفتيات حائلاً دون أي أفكار سيئة.

كان الأمير قد تلقى دروسه في العزف على القيثارة على يد عازف ويلزي من عائلة وودز أو روبرتس وهم غجر ويلزيون من الشمال، فكان كلامه غير كلام هؤلاء الريفيين القاطنين في جوار لندن إلا أن هذا لم يؤثر في قدرتهم على التفاهم معه، اعتادوا فقط أن يقولوا: «انظروا! إنه يتكلم كما لو كان عمره مئتي عام، لا نستطيع أن نفهمه».

Twitter: @ketab_n

فقد كانوا يستمتعون معه كثيراً خلال الليل حين يحكي حكاياته المضحكة بجوار النار. كان جوبال بعدما خلع معطفه المشعر من أوسم شبابهم، وظل أقرب رفاق الأمير الشاب إلى قلبه. كان الأمير الشاب مبتهجاً على الدوام إلا حين حتى يتذكر الساعة الذهبية التي أخذها من الأميرة الشابة في تلك القلعة. فقد سمح له الجلاد أن يحتفظ بها ولم يحب أن يأخذها منه لكنه عاد وفقدها أثناء ما جرى معه ولم يعرف أين فقدها.

أمضى أياماً سعيدة مع آل ستانلي وجراي في غابة إبنج[1]. وذات يوم وهو يتمشى مع جوبال المسكين في الغابة وصلا إلى البقعة التي التقيا فيها في البداية، وناظراً إلى أعلى بالصدفة، رأى الأمير ساعته تتدلى من الشجرة التي تسلقها حين رأى جوبال آتياً إليه في هيئة دب فصاح: «جوبال، جوبال، إنني أرى ساعتي أعلى هذه الشجرة».

فتعجب جوبال المسكين: «حسناً! يا له من حظ سعيدَ هل أذهب وأحضرها؟».

قال الأمير الشاب: «لا، أفضل أن أذهب بنفسي».

(1) أكبر مساحة طبيعية مفتوحة في منطقة لندن وتمتد من شرقي العاصمة البريطانية إلى شمالي بلدة إبج في مقاطعة إسكس (م).

Twitter: @ketab_n

وبينما يحدث كل ذلك كانت الأميرة الشابة التي تبادل معها تلك الأشياء تعد جيشاً كبيراً وتبحر إلى إنجلترا وقد أدركت أن أحد أبناء ملك إنجلترا قد بدل ساعتها وأشياء أخرى. تركت جيشها على مسافة قصيرة من المدينة، وتوجهت مع حرسها مباشرة إلى القصر لتقابل الملك وتطالب برؤية أبنائه، وأحضرت معها ولداً صغيراً جميلاً عمره تسعة أو عشرة أشهر. تحدثت مع الملك طويلاً بشأن مختلف الأمور. وأخيراً طالبت بمثول أبنائه أمامها فجاء الأكبر وسألته: «هل ذهبت أبداً إلى قلعة ميلفالس؟» وأجاب: «نعم». فرمت منديلاً على الأرض وطلبت منه أن يخطو عليه دون أن يتعثر. همّ الأخ الأكبر بالمشي على المنديل لكن ما يكاد يضع قدمه عليه حتى وقع أرضاً وانكسرت ساقه وعلى الفور أخذه حرسها سجيناً. نودي الآخر وسئل السؤال نفسه وحصل له ما حصل مع أخيه.

قالت للملك: «أليس لديك ابن آخر؟».

حينئذ بدأ الملك يرتجف ويهتز وتصطك ركبتاه حتى كاد لا يستطيع الوقوف على قدميه. ولم يدر ماذا يقول فقد كان خائفاً إلى أقصى حد. أخيراً خطر له أن يرسل إلى كبير جلاديه ويسأله ما إذا كان قد قطع رأس ابنه أم أنه مازال حياً؟».

Twitter: @ketab_n

«لقد نجا، أيها الملك».

«إذن فلتحضره إلى هنا على الفور، وإلا كانت هذه نهايتي».

حين وصل جنود الملك إلى البقعة التي تركوه فيها، كان ذلك في اللحظة نفسها التي تسلق فيها الشجرة ليسترد الساعة بينما جوبال المسكين واقف على مسافة منه. صاحوا عليه: هل رأى رجلاً آخر في الغابة؟ وحين رأى جوبال العربة الفاخرة قال نعم وأشار إلى أعلى الشجرة. وقالوا للأمير أن ينزل على الفور لأن هناك سيدة شابة تبحث عنه ومعها طفل صغير.

«ها! جوبال، هل سمعت مثل هذا الكلام في عمرك يا أخي؟».

«تدعوه يا أخي؟».

«لقد عاملني أفضل مما عاملني أخوي».

«حسناً، جزاء لطيبته سيصاحبك إلى القصر ويرى إلام تؤول الأمور».

بعدما وصلوا إلى القصر اغتسل الأمير وظهر أمام الأميرة فسألته السؤال نفسه: هل ذهب قطّ إلى قلعة ميلفالس؟ انحنى

Twitter: @ketab_n

لها بكياسة والابتسامة تعلو وجهه، فقالت: «إذن، فلتخط فوق المنديل دون أن تتعثر». فمشى عليه مرات عدة بل رقص عليه دون أن يصيبه شيء.

فقالت الأميرة مبتسمة: «هذا هو الشاب».

أخرجت الأشياء التي تبادلاها، وسرعان ما أمرت بإحضار صندوق كبير أخرجت منه بعض أفخر الملابس التي ارتداها إمبراطور يوماً، فلما ارتداها لم يستطع الملك النظر إليه من فرط بريق الذهب والماس على ملابسه.

بعد انكشاف كل شيء أمر الملك بسجن الولدين المذنبين مدة من الوقت. وقبل أن تمضي الأميرة بصحبة الأمير الشاب إلى بلادها، زارت مخيم الغجر ومنحتهم بعض الهدايا الثمينة مكافأة لطيبتهم مع الأمير الشاب ودعت جوبال لمرافقتهما فوافق، وكذلك إحدى الفتيات لتعمل مربية.

ودّعتهم الأميرة بحرارة ووعدت بزيارتهم مجدداً في القريب العاجل قائلة: «هونوا عليكم يا رفاق. إنني أنا نفسي غجرية وأحب أن أراكم في بلادي».

Twitter: @ketab_n

وعادا إلى الملك يودعانه، فقالا له ألا يتعجل مرة أخرى في الأمر بقطع رؤوس الناس قبل أن يتأكد من وجود مبرر جيد لذلك. ذهبوا وجيشهم معهم وبينما الجنود ينصبون الخيام تذكر جاك قيثارته الويلزية فأرسل في طلبها على الفور ليأخذها معه في صندوق خشبي جميل. وفي طريقهم إلى بلاد الأميرة، عرجوا على الإخوة الثلاثة الذين بات عندهم الأمير في طريقه إلى قلعة ميلفالس.

أؤكد لكم أنهم حين اجتمعوا جميعاً، أمضوا وقتاً بهيجاً بالفعل. وفي المرة الأخيرة التي رأيت فيها الأمير عزفت على قيثارته وقال لي إنه يحب أن يراني مجدداً في شمال ويلز. ها! ها! ها! إنني سعيد بوصولي إلى النهاية.

يجب أن أتناول بعض الجعة الاسكتلندية مقابل كل الأكاذيب التي رويتها.

Twitter: @ketab_n

آشيبلت

كان هناك زوجان عجوزان يعيشان في غابة دين[1] وكان لهما اثنا عشر ولداً أصغرهم يدعى آشيبلت. فلم يفكر أحد في آشيبلت إلا قليلاً، حيث كان دائماً يجلس في حجرة الجلوس قرب الموقد، واعتاد الإخوة أن يبصقوا عليه ويضحكوا عليه ويسخروا منه ومثل هذه الأشياء. ولم يكن آشيبلت يتكلم البتة وبدا كذلك لا يسمع شيئاً. وكان من عادة الإخوة الأحد عشر – وهم دائماً يقطعون الحطب ومثل هذه الأشياء – أن يغيبوا في العمل أسبوعاً حتى يوم السبت، وكانوا يواظبون على عملهم هذا، ويأتون بالكثير من المال لوالديهم.

وذات يوم قالت المرأة العجوز: «حسناً يا جون، ما قولك؟ أعتقد أنه لدينا من المال ما يكفينا طوال أيام حياتنا. فلنتخلص من أبنائنا الليلة».

(1) تقع غربي إنجلترا وأشهر ما فيها حدائق دين الملكية التي افتتحت سنة 1938 على بعد 160 ميل من لندن (م).

Twitter: @ketab_n

كان هذا يوم سبت، وكان الإخوة عائدين إلى البيت بأجور الأسبوع.

وأضافت العجوز: «سنقول لهم إن السلطات تبحث عنهم بعدما سمعوا بأن لدينا أحد عشر ابناً متعافين أقوياء فأرادوا تجنيدهم. سأبدأ أنا بالبكاء، وأقول لهم: يا أبنائي الأعزاء، كانت السلطات تبحث عنكم هنا اليوم لكي يأخذوكم معهم إلى الجيش، وخير ما يمكنكم عمله، يا أطفالي الأحباء هو أن تبيتوا في الحظيرة».

وكانت العجوز تبكي بشكل مقنع وهي تنطق بهذه الكلمات «وهكذا نجعلهم ينامون في الحظيرة ونعطيهم طعام الأسبوع ثم نطلق آشيبلت في سبيله». (وكان آشيبلت المسكين ينصت إليهما طوال هذا الوقت) «وحالما نضعهم في الحظيرة نضرم فيهم النار في منتصف الليل فيحترقون: هذه الطريقة الفضلى للتخلص منهم».

خرج آشيبلت المسكين من حجرة الجلوس زهاء الساعة الحادية عشرة، وظلّ العجوزان يقظين حتى الساعة الثانية عشرة بنية أن يوقدا النار في الحظيرة. ذهب آشيبلت إلى الحظيرة وقذف بإخوته إلى الخارج الواحد بعد الآخر ممسكاً بهم من رقابهم حتى كادوا يقتلونه من الغضب. وقذف بمؤونة الأسبوع وراءهم. فلما سألوه: «من أنت».

Twitter: @ketab_n

قال: «أنا أخوكم آشيبلت».

فأخذوا ينظرون إليه الواحد بعد الآخر باحثين عن العلامة التي يعرفونه بها. وقرروا أن يقتلوا آشيبلت المسكين عقاباً له على رميه إياهم إلى الخارج.

قال: «إن أبي وأمي سيشعلان فيكم النار، لذلك وضعاكم في الحظيرة. تعالوا معي إلى السور الخلفي وسترون كيف ستشتعل الحظيرة في الحال». فجلسوا على ذلك السور العالي حتى الثانية عشرة يتطلعون إلى الخارج، فرأوا العجوزان يمران بفانوس ويضعان في الحظيرة شعلة فيوقدان القش الذي فيها. فشكر الإخوة اشيبلت جزيل الشكر لإنقاذه حياتهم ولم يؤذوا أباهم ولا أمهم لكنهم انطلقوا مرتحلين معاً على الطريق حتى وصلوا إلى مفترق طريق يتفرع إلى اثني عشر درباً. ولأن آشيبلت المسكين لم يغادر حجرة الجلوس فقد علبه النعاس في ذلك اليوم الحار.

قال أخ لآخر: «ليأخذ كل منا يأخذ طريقاً من الطرق الاثني عشر، وبعد اثني عشر شهراً ويوماً واحداً نلتقي هنا من جديد».

Twitter: @ketab_n

ظل آشيبلت المسكين يغط في النوم، فترك كل من الإخوة علامة على الطريق التي سلكها حتى يعرف أي طريق يسلكها حين يستيقظ. فلما استيقظ يدعك عينيه، وجدهم قد تركوا له درباً قديماً قذراً يصل الطين فيها إلى الركبتين، ولأنه شديد الضعف فقد تعثر المسكين عدة مرات وهو يمشي وسقط في الطين. وكانت الأشجار على الجانبين قد نمت عالياً وتداخل بعضها في بعض فاحتكت الأغصان الشائكة بعيني آشيبلت المسكين حتى كادت تقتلعهما بينما هو يسير. لكنه واصل رحلته في الوديان الوعرة والجبال الشاهقة حيث لا ديك يصيح ولا شيطان ينفخ في بوقه.

يفترض أن تدوم الرحلة حتى ليلة غد، لكنني – أنا الحكواتي – لن أطيل عليكم الحديث. لقد داهم الليل آشيبلت المسكين وهو على ذلك الدرب فغطّ في النوم، واستيقظ في ساعة مبكرة جداً من الصباح لأن الوقت صيف والليل قصير، فواصل ارتحاله حتى وصل إلى قلعة وبيت جديد، وهناك وجد رجلاً طلب منه أن يعطيه عملاً.

قال الرجل: «لكن ماذا يمكنك أن تعمل؟».

فرد آشيبلت: «سأعمل كل ما تكلفني به».

Twitter: @ketab_n

فإذا الرجل يقول: «حسناً يا آشيبلت. سأعطيك خمسين جنيهاً لتبيت في القلعة طوال الليل، وسأعطيك كذلك طقم ملابس جيد».

فلما وافق آشيبلت قال له: «سأعطيك كيساً كبيراً من الجوز لتأكله وتبغاً وافراً لتدخنه وناراً لتتدفأ بها». لكنه لم يسمح له بعلبة جعة واحدة حتى لا يفقد صوابه وأعطاه الكثير من الماء فحسب. وزهاء الساعة الحادية عشرة ليلاً قال: «الآن يا آشيبلت، حان وقت مجيئك معي إلى الداخل». فاصطحب آشيبلت إلى القلعة قائلاً: «افتح الباب. ها قد وصلت. اذهب واسحب كرسياً واجلس. ها هو كيس الجوز والتبغ». وفي اللحظة التي هم فيها بالجلوس، حوالي الساعة الثانية عشرة، سمع جلبة كبيرة حول الغرفة فلما نظر إلى الخلف ناحية الباب رأى رجلاً عارياً فقال: «تعال إلى النار وتدفأ. يبدو أنك تشعر بالبرد».

كان هذا العاري روحاً، ولم يرد أن يأتي إلى النار حتى ذهب آشيبلت وأحضره وقال: «هل تدخن؟». وأعطاه غليوناً جديداً ملأه بالتبغ، وقال: «هل تأكل بعض الجوز؟».

Twitter: @ketab_n

فدخن كل تبغ آشيبلت وأكل كل جوزه، ولم يعد لدى آشيبلت المسكين شيئاً. فقال: «إنك طماع جداً، حقيقة علي أن أخبرك. بعد أن يحضرك رجل إلى ناره لتتدفأ، تأخذ كل ما لديه؟» وزهاء الثانية صباحاً ذهب ذلك الرجل فجلس آشيبلت بمفرده أمام النار راضياً.

وفي السادسة من الصباح التالي جاء السيد يسأله: «هل أنت حي، يا آشيبلت؟».

فرد: «نعم! أنا حي يا سيدي. لقد جاء رجل قليل الذوق إلى هنا في الليلة الماضية، وأخذ كل تبغي وأكل كل جوزي مقابل الجميل الذي أسديته. كان عارياً، وقد طلبت منه الدخول ليتدفأ». فقال السيد لآشيبلت: «حسناً، تعال معي وتناول إفطارك يا آشيبلت».

وأخذه إلى البيت الجديد بعيداً عن القلعة ليتناول الإفطار سائلاً إياه: «هل تحب أن تبيت في القلعة ليلة أخرى يا آشيبلت، وأعطيك خمسين جنيهاً أخرى؟».

قال آشيبلت: «نعم، فأنا لم أرَ شيئاً ولا أعرف ما هي الأرواح والأشباح حيث كنت طوال عمري في حجرة الجلوس».

Twitter: @ketab_n

وظل آشيبلت طوال اليوم يتمشى في الحديقة ويتعلم كيف يحفر التربة ويتعلم أمراً أو اثنين، حتى حانت الساعة الحادية عشرة من الليلة التالية.

قال السيد: «حسناً تعال يا بني فقد حان موعد عودتك إلى غرفتك الآن».

هكذا في الليلة التالية أعطاه السيد ما يقرب من نصف رطل من تبغ وكيساً أكبر من الجوز.

وزهاء الثانية عشرة استدار ناحية الباب مرة أخرى فوجد هناك خمسة أو ستة من هؤلاء الأشباح أو الأرواح. ووقف أحدهم في الركن على هيئة هيكل عظمي. وراح خمسة آخرون يركضون في الغرفة جيئة وذهاباً. قال آشيبلت: «تعالوا إلى النار ودفئوا أنفسكم. يبدو عليكم البرد وأنتم تركضون عراة. هناك بعض التبغ والغلايين فليأخذ كل واحد منكم غليوناً ويدخّن». فلما ظل الهيكل العظمي في الركن قال له آشيبلت: «تعال هنا، تبدو بردان جداً فلا شيء فيك سوى العظام».

لكنه لم يجد جواباً فاقترب منه آشيبلت ليجره إلى مكان قريب من النار.

Twitter: @ketab_n

بما أنه لم يكن متجاوباً، ضربه بخفة بالقرب من الرقبة. جاءت الضربة تحت فكه بالتحديد، فما كان منه إلا أن تساقط قطعاً صغيرة وفتات قطع. فقال أحدهم: «الآن يا آشيبلت، إذا لم تضع هذا الشخص بعضه على بعض من جديد كما وجدته، فسوف نلتهمك».

فبدأ آشيبلت المسكين يركب عظمة صغيرة فوق أخرى، لكنه ما إن يركب واحدة حتى تسقط من جديد فيعود إلى العمل الشاق. وظل يلحم الهيكل العظمي حتى اقتربت الساعة من الواحدة صباحاً، لكنه أعاد الهيكل العظمي بعضه إلى بعض وفي الثانية صباحاً ذهبوا جميعاً وتركوه. وحين عاد ليفتش عن التبغ كانت آخر حفنة منه قد اختفت ولم يكن هناك ما يملأ غليوناً واحداً. قال: «حسناً، إنهم جماعة طماعون. عاملوني معاملة أسوأ الليلة».

ثم عاد وجلس بمفرده قرب النار.

وفي السادسة صباحاً عاد السيد: «هل أنت حي يا آشيبلت؟».

«نعم، أنا حي».

Twitter: @ketab_n

«هل سمعت شيئاً في الليلة الماضية؟».

«نعم، جاءت جماعة كبيرة من الأشخاص الطماعين ودخنوا تبغي وأكلوا جوزي».

«تعال معي يا آشيبلت، وتناول إفطارك».

واصطحبه السيد إلى البيت الجديد، فما كاد ينتهي من إفطاره حتى قال له: «الآن يا آشيبلت، سأعطيك خمسين جنيهاً أخرى إذا بت ليلة ثالثة». إن آشيبلت المسكين لم يكن قد احتكم على مال طوال حياته فقال نعم، إنه سيفعل. واصطحبه السيد على العادة جيئة وذهاباً في الحديقة حتى حانت الساعة الحادية عشرة من الليل: «الآن، يا بني، حان الوقت لآخذك إلى أعلى حيث غرفتك. سأعطيك المزيد من التبغ الليلة. سأعطيك رطلاً، وكيساً أكبر من الجوز: بل كيساً كاملاً من الجوز». فوضع هذه الأشياء في الغرفة قبل مجيء آشيبلت، وتركه هناك يدخن التبغ. لكن آشيبلت سمع أحد أبشع الأصوات التي سمعها في حياته وهي صيحات قتل ونواح، على الرغم من أنه لم يتمكن من رؤية أي شيء. كان هذا في الساعة الثانية عشرة. ثم فتح الباب بقوة على مصراعيه ودخل عليه مشقوق الرأس عند الرقبة.

Twitter: @ketab_n

دعاه آشيبلت للتدخين معه أمام النار، ذلك أن آشيبلت الذي لم ير في حياته شيئاً لم يشعر بأي خوف.

قال له الرجل: «الآن يا آشيبلت يا بني، أرى أنك لست خائفاً. تعال معي، وسأريك أين أرقد. لقد قتلني أخي، وهو من أعطاك المال لتبيت هنا. تعال معي، سننزل هذا الدرج».

فاصطحبه إلى أسفل، وأسفل وأسفل. وسأله آشيبلت كم بقي لهما حتى يصلا فقد كان النزول صعباً في الظلام الحالك. لم يكن بإمكان آشيبلت أن يتبين طريقه، إلا أنه حين وصل إلى أسفل كان هناك ضوء ساطع وقال: «لتعلم يا آشيبلت أنني أنا ذلك الرجل الذي ضربته في الغرفة فأسقطته قطعاً. والآن سأجعل منك نبيلاً مدى الحياة إذا ما صنعت شيئاً واحداً من أجلي. تعال معي، ارفع هذا الغطاء».

فرد آشيبلت: «لا يا سيدي. أنا لا أستطيع أن أرفعه، ارفعه أنت».

وقال الرجل: «أنزل يدك إليه، وحاول أن ترفعه».

Twitter: @ketab_n

ففعل آشيبلت ما أمر به، منزلاً يديه إلى الغطاء ليرفعه، وشده إلى أعلى فإذا بإناء كبير تحته مليء الجنيهات الذهبية التي لا حصر لها. قال الرجل: «تعال معي يا آشيبلت». وظل يقول: «أبعد من هنا». بينما هو يتبعه، أمره أن يرفع غطاء ثانياً: «ارفع هذا الغطاء الآخر يا آشيبلت وضعه إلى جوار الأول».

فلما رفع آشيبلت الغطاء الثاني وجد ذلك الهيكل العظمي راقداً في تابوت. كان هذا مدفن الروح التي صاحبها آشيبلت إلى أسفل، وقد كان أخو هذه الروح – السيد الذي يعطي آشيبلت المال مقابل المبيت في القلعة – دفنه في ذلك التابوت بعد أن قتله حتى ينفرد بالقصر لنفسه.

قال له: «آشيبلت، أريدك أن تسدي لي جميلاً ولن أزعجك بعد ذلك البتة فسوف يمكنك أن تنام في تلك الغرفة طوال حياتك دون أن يزعجك أي شيء. في الصباح حين يأتي إليك أخي سيسألك عما إذا كنت قد نمت واسترحت، فعليك أن تقول إنها كانت ليلة جيدة وإن هؤلاء الأشباح دخنوا تبغك وأكلوا جوزك من جديد فحسب، ثم تغادر هذا المكان وفي أول مدينة تصل إليها تبلغ عنه أنه قتل أخاه وحين يطلبون الشهود سأظهر في قاعة المحكمة برقبتي المقطوعة فيمكنك حينذاك أن تعود وتأخذ القصر، فلا مالك لها سواي أنا وأخي».

Twitter: @ketab_n

ذهب آشيبلت إلى المدينة التالية وأخبر قائد الشرطة الذي أرسل معه بعض الرجال إلى حيث عاد بهم ليقبضوا على القاتل، فلما رآه الرجل قال: «أهلاً! ماذا أعادك إلى هنا؟».

فإذا بالشرطي يقترب من الرجل ويمسك بتلابيبه صائحاً: «جئنا لنقبض عليك».

قال آشيبلت: «لقد جاءوا من أجلك، لأنك قتلت أخاك».

ثم أخذوه إلى المدينة ليحاكموه، وكان آشيبلت معهم. وفي أثناء المحاكمة، في الساعة الثانية عشرة، ما كاد القاضي ينادي على الشهود حتى ظهر الرجل مقطوع الرقبة. وحكموا على الأخ القاتل بالسجن المؤبد لكنه سرعان ما مات بعدما حكم سمع الحكم من هول الصدمة.

عاد آشيبلت إلى القصر وسكن به وجلب بعض الخدم. وذات يوم فكر في إخوته ومكان لقائه بهم فاتخذ عربة بجوادين واشترى أحد عشر طقم ملابس ثم سار حتى وصل إلى مفترق الطرق حيث كان عليه أن يقابلهم بعد سنة ويوم. فبينما يقود عربته إلى تلك الطرق، إذا به يجدهم راقدين هناك. قال: «أيها الرجال، لماذا ترقدون هنا؟» (كان آشيبلت في ملابسه الراقية

Twitter: @ketab_n

يبدو واحداً من النبلاء، فلم يتعرفوا عليه) قالوا: «إننا نتنظر أخاً لنا اسمه آشيبلت».

قال: «هل تعرفونه إذا رأيتموه؟».

قالوا «نعم نعرفه جيداً. منذ اثني عشر شهراً كان علينا أن نلتقيه هنا».

فقال: «أنا أخوكم آشيبلت».

فنظروا إليه: «إذا كنت أخانا آشيبلت، فلتظهر ذراعك. إن على ذراعك شامة سنعرفك بها».

فلما نظروا إلى شامته عرفوه: «إنه أخونا آشيبلت». وأخذوا يعانقونه ويقبلونه باكين. فأعطى كل واحد منهم طقم ملابس جديدة.

ثم قال: «الآن، أعتقد أننا سنذهب لرؤية والدينا العجوزين، لنرى كيف حالهما، وحين نقترب من البيت، عليكم أن تقفوا بعيداً وسأقود العربة إلى المزرعة الصغيرة وأسأل السيدة العجوز ماذا جرى لأبنائها الأحد عشر».

وهكذا فعل فقالت: «ذهبوا جميعاً إلى الجيش».

Twitter: @ketab_n

فنادى آشيبلت على إخوته الأحد عشر قائلاً: «ألم تحاولي حرق إخوتي الأحد عشر في تلك الحظيرة، حين أضرمت فيها النار بعد أن أخبرتهم كذباً أن السلطات تبحث عنهم؟»، فاعترفت بإثمها على الفور.

وأنا أقول لكم أيها السادة، أستحق منكم شلناً مقابل هذه الحكاية الملفقة.

Twitter: @ketab_n

قرشان ونصف

كان هناك ثلاثة إخوة شدوا الرحال عبر الغابة بحثاً عن عمل حين داهمهم الليل ولم يعرفوا أين يبيتون. فلما رأوا ضوءاً باهتاً تبعوه حتى وصلوا إلى كوخ جائعين متعبين. وجدوا باب الكوخ مفتوحاً وهناك مائدة أعدّ عليها الطعام. قال الأخ الأكبر: «لتدخل».

فرد الأوسط: «لن أدخل؛ ادخل أنت».

فأجابه الأول: «كلا لن أفعل».

لكن الأخ الأصغر جاك قاطعهما يقول: «أنتما أحمقان».

ودخل وجلس إلى المائدة وأكل ملء بطنه. حين شاهده الآخران دخلا فجلسا وأكلا. ثم ظهرت عجوز وقالت: «لم أر بشراً هنا منذ سنوات. من أين جئتم؟».

«إننا نبحث عن عمل».

Twitter: @ketab_n

«سأجد لكم عملاً غداً».

وأخلدوا إلى الفراش فلما نهضوا في الصباح كان هناك إناء ضخمة على النار مملوءة بالعصيدة والحليب. وأمرت العجوز الأخ الأكبر بالذهاب إلى الحظيرة ليحضر الفأس ثم يذهب إلى الغابة ويأتي بالحطب. فلما خلع معطفه وبدأ عمله، جاءه قزم عجوز يسأله من أمره بقطع الخشب. ولم يتبين الأخ الأكبر القزم الصغير، فكان حجمه من الضآلة بحيث لا يكاد يرى. لكنه نظر تحت قدميه ورآه وسط العشب فما كاد يراه حتى ضربه القزم العجوز وظل يخبطه حتى أدماه فتركه. فلما جاءت الخادمة بالغداء ورأته على هذه الحال عادت إلى البيت وطلبت من أخويه الآخرين أن يذهبا ويحملاه إلى البيت.

وفي الصباح ذهب الأخ الثاني إلى الغابة، وكان قد أخبره الأخ الأكبر أن قزماً هو الذي ضربه فضحك منه ولم يعبأ بالأمر. فلما انطلق في الغابة سمع صوتاً يسأله من أمره بقطع الشجر. نظر حوله ولم يتبين شيئاً. وأخيراً رآه في العشب فصاح به: «اذهب من هنا». لكن القزم الغريب أوسعه ضرباً فلما جاءت العجوز بالغداء ووجدته على هذه الحال عادت وأحضرت أخويه ليحملاه.

Twitter: @ketab_n

وقد ضحك جاك في وجه أخويه قائلاً: «أنا ذاهب بنفسي غداً».

وفي الصباح ذهب إلى الغابة وبينما هو يقطع الشجر سمع شيئاً فلما نظر تحت قدميه رأى القزم على العشب فركله بشدة. فقال له القزم: «الأفضل أن تكف عن ذلك». وضربه حتى سقط فكاد القزم يقتله. ولما جاءت العجوز بغدائه ثم عادت بأخويه رفض أن يدعهما يحملاه قائلاً: «لا، اتركاني هنا واذهبا».

فعاد الأخوان إلى البيت وظل جاك يراقب القزم فرآه يتسلل أسفل حجر كبير. نهض جاك وعاد إلى البيت فأمر أخويه أن يذهبا إلى الإصطبل ويأتيا بأربعة خيول. وحمل الثلاثة حبلاً متيناً ربطوه حول الحجر فسحبته الخيول وإذا ببئر تحت الحجر. قال واحد: «انزل».

فرد الآخر: «ليس أنا، لن أنزل».

فقال جاك: «سأنزل أنا. اربطا هذا الحبل حول خاصرتي ودلياني، وحين تسمعانني أقول اسحبا إلى فوق اسحباني؛ وحين أقول أرخيا الحبل اتركاني».

Twitter: @ketab_n

فربطه الأخوان ودلياه مسافة قصيرة فلما ضربه الرجل الصغير صاح «اسحباني إلى فوق» ثم عاد وتدلى من جديد فإذا به في بلدة جميلة وأمامه القزم العجوز.

حدّثه القزم قائلاً: «بما أنك دخلت إلى هذه البلدة يا جاك، فسأخبرك بشيء عليك أن تفعله. ستجد ثلاث قلاع، في الأولى يسكن عملاق ذو رأسين عليك أن تقاتله. سيعرض عليك سيوفاً فاختر منها القديم الصدئ لتقاتله به».

قال جاك: «ولكنني أخشى العملاق».

فرد القزم: «اذهب ولا تخف وسأكون معك».

ها هو جاك عند القلعة يدق الباب، فلما فتحت الخادمة سأل عن سيدها.

«إنه بالبيت. هل تود مقابلته؟».

«نعم. أود أن أقاتله».

فذهبت الخادمة تنادي سيدها.

قال العملاق من الداخل: «هل تريد شيئاً تأكله؟».

Twitter: @ketab_n

رد جاك: «لا، اخرج لكي أقاتلك».

«إذن تعال إلى هنا واختر سيفك (اختار جاك السيف القديم الصدئ) لمَ تأخذ هذا السيف القديم الصدئ؟ خذ واحداً براقاً».

«هذا يكفيني».

خرج الاثنان وتقاتلا. تدحرج أحد رأسي التنين.

«لا تقتلني يا جاك. سأعطيك كل مالي».

«لا».

ضرب الرأس الثاني فأسقطه، وقتل العملاق.

كانت هذه هي القلعة التي تدعى قلعة النحاس، وكان على جاك أن يذهب جاك إلى القلعة التالية، قلعة الفضة، حيث يسكن العملاق و الثلاثة رؤوس. اختار جاك السيف الصدئ، وقطع رأسين... «لا تقتلني يا جاك، دعني أعش. سأعطيك مفاتيح قلعتي».

«ليس أنا».

Twitter: @ketab_n

وقطع الرأس الثالث. ثم تقدم إلى القلعة التالية، قلعة الذهب. ووجد هناك عملاقاً ذا أربعة رؤوس. «هل جئت إلى هنا لتقاتلني؟»

«نعم».

مجدداً اختار السيف القديم الصدئ وخرجا. أسقط ثلاثة رؤوس.

«لا تقتلني يا جاك. سأعطيك مفاتيحي».

«بل سأفعل».

وسقط الرأس الباقي. والآن صار جاك يملك القلاع الثلاث وما فيها من مال وثلاث سيدات جميلات كانوا فيها. وتقدم الأربعة إلى حيث كان جاك قد تدلى فوجد القزم العجوز ينتظره هناك. أرسل جاك السيدات الثلاث إلى أعلى بمساعدة إخوته، وكان على القزم أن يحمله إلى فوق ليتبعهن. لكن القزم العجوز أراد لحماً قبل أن يحمله، فعاد جاك إلى القلعة وطهى له بعض اللحم. حمل القزم العجوز جاك إلى أعلى قليلاً ثم توقف يريد المزيد من اللحم. أعطاه جاك اللحم فصعد مسافة أطول قليلاً ثم توقف يريد لحماً. أعطاه جاك وصعد أعلى قليلاً ثم أراد المزيد.

Twitter: @ketab_n

ولم يكن عند جاك أي لحم يعطيه إياه. لقد كان على مسافة قريبة من السطح على وشك الصعود ولم يدر ماذا يفعل فسحب من جيبه سكيناً وقطع من ساقه بعض اللحم، وأعطى القزم العجوز إياه حتى أكمل المسافة.

كان أخواه قد غادرا مع اثنتين من السيدات. أخذ الأخ الأكبر أجمل سيدة والأخ الثاني الأخرى وتركا له السيدة القبيحة. سألها جاك إلى أين ذهبوا فأخبرته أنهم ذهبوا إلى الكنيسة وأسرع وراءهم فلحق بهم في الكنيسة وكانوا على وشك الزواج. نظرت أجمل سيدة إلى الخلف فإذا به أمامها يقول: «هذه لي».

فتزوجها جاك وترك الأخرى لأخيه الأكبر يتزوجها فلم يبق سوى القبيحة للأخ الثاني فأخذها. ها هم الإخوة الثلاثة والسيدات الثلاث يريدون النزول إلى القلاع الثلاث. طلب جاك إلى القزم العجوز أن يحملهم إلى أسفل فقال: «سأحملكم إلى أسفل ولكن عليكم أن تعطوني الطعام وأنا أتدلى».

قال جاك: «سنعطيك طعاماً وافراً».

Twitter: @ketab_n

فحملهم جميعاً إلى أسفل وصاحب جاك وهو يضع أحد أخويه مع زوجته في قلعة النحاس والآخر وامرأته في قلة الفضة ويأخذ قلعة الذهب لنفسه.

وقد أبقى جاك على القزم العجوز طوال عمره حتى مات.

Twitter: @ketab_n

الحداد العجوز

عاش حداد عجوز على تل مع زوجته وحماته. لم يكن يتقن سوى صناعة شفرات المحراث. وذات يوم جاءه ولد يريد حدوة لحصانه فلم يستطع الحداد أن يصنعها. فقطع الولد قوائم الحصان ولكي يوقف النزيف وضع القوائم على النار وطرقها على السندان ثم أعادها إلى أماكنها في جسد الحصان. ثم أعطى الحداد جنيهاً ورحل. جرب الحداد ذلك مع حصان حماته، لكن محاولته باءت بالفشل فقد نزف الحصان حتى الموت واحترقت قوائمه رماداً.

عاد الولد بامرأتين عجوزين وقال: «أريدك أن تعدهما شابتين من جديد».

لم يستطع الحداد.

وضعهما الولد على النار وطرقهما على السندان فأعاد إليهما الشباب. وجرب الحداد ذلك مع زوجته وحماته لكنه

Twitter: @ketab_n

أحرقهما رماداً. فترك ورشته وانطلق وسط الريح والجليد يتبعه الولد الحافي.

أراد الحداد أن يبعده عنه لكن الولد أخبره أن هناك ملكاً مريضاً في المدينة التالية يمكنهما أن يعالجاه، على أن يتصرف الولد بوصفه خادم الحداد. أدخلهما كبير الخدم وأعطاهما الكثير من الطعام والشراب. نسي الحداد أمر الملك المريض برمته، لكن الولد تذكر فلما صعدا طلب الولد سكيناً وإناء وماء وملعقة. قطع رأس الملك وبصق على يده ليوقف بها النزيف، ثم وضع الرأس في الإناء يغليه، وأخيراً رفعه بالملعقة الذهبية وأعاده إلى مكانه على جسد فشفي. وأعطاهما الملك كيساً من الذهب فارتحلا من جديد.

قال الولد الحافي للحداد: «كل ما أريده هو حذاء».

قال الحداد: «ليس عندي (من المال) سوى القليل».

فتركه الولد فواصل الحداد بمفرده، وحين سمع بملك آخر مريض ذهب لعلاجه، لكنه بالغ في غلي الماء وتركه ينزف حتى الموت. وإذا بدق على الباب فرفض الحداد أن يسمح لأحد بالدخول.

Twitter: @ketab_n

«ألا تفتح للحافي الصغير؟».

دخل الولد وبصعوبة بالغة أعاد الرأس إلى مكانه من جديد وشفي الملك فأعطاهما كيسين من الذهب. طلب الولد حذاء فحصل عليه. ثم أخبر الولد الحداد بأمر رجل من النبلاء عنده ساحر لا يستطيع أن يغلبه أحد: «دعنا نذهب إلى هناك، فثمة جائزة عبارة عن ثلاثة أكياس من الذهب لمن يغلبه». دخلا فوجدا مع الساحر منفاخاً نفخ فيه فجاء بنصف البحر، ثم نفخ الولد فجاء بسمكة شربت كل مياه الساحر. نفخ الساحر فجاء بالذرة كالمطر، وجاء الولد بطيور أكلت الذرة. جاء الساحر بمئات الأرانب فلاحقها الولد بكلاب صيد أمسكت بها. فربحا أكياس الذهب الثلاثة وحار الحداد ماذا يصنع بكل هذا المال. فبنى قرية بها ثلاث حانات وصار يمضي وقته متسكعاً. وذات يوم جاءت متسولة عجوز تطلب مبيت ليلة فأعطاها ما طلبت وإذا بها تمنحه ثلاث أمنيات. فتمنى الحداد أن تلتصق مطرقته بمن يحملها فلا يمكنه أن يضعها من يده ثانية إلا بأمره هو، وأن يلصق كرسيه بمن يجلس عليه فلا يمكنه النهوض ثانية إلا بأمره، وأن تعلق أي يد تدخل جيبه فلا تخرج ثانية إلا بأمره.

Twitter: @ketab_n

وذات يوم بعد أن شحّ مال الحداد جاء رجل يسأله إن كان يبيع له نفسه فباع الحداد نفسه مقابل كيس من الذهب، على ألا يكون عقد الملكية نافذاً قبل مرور خمس سنوات. وبعد خمس سنوات حين عاد الرجل، أعطاه الحداد مطرقته ليمسك بها وذهب إلى حانته، فلما التصقت المطرقة بيد الرجل ظل يتبع الحداد من نزل إلى آخر حتى وجده في النزل الثالث فتفاوضا على أن يمنحه خمس سنوات أخرى من الحرية مقابل إزالة المطرقة. وتكرر الشيء نفسه مع الكرسي فحصل الحداد على خمس سنوات أخرى من ذلك الرجل (وكان الرجل يدعى إبليس، بالمناسبة). وفي المرة الثالثة وجد إبليس الحداد في إحدى الحانات فطلب منه الحداد أن يدس يده في جيبه حتى يتمكن من دفع ثمن الشراب ففعل، ولم يعد يتذكره الحداد حتى عاد إلى البيت وأخلد إلى الفراش فإذا بجلبة عظيمة صادرة عن جيب سرواله – إنه إبليس المحبوس هناك. نهض الحداد ووضع السروال على السندان وأخذ يدق حتى تعهد الشيطان بألا يتعرض له أبداً في المستقبل لو أطلقه. فتركه الحداد يذهب. فلما مات الحداد ذهب إلى باب الشيطان ودق الباب فخرج له أحد أولاد إبليس: «قل لأبيك إن الحداد هنا». فلما ذهب

Twitter: @ketab_n

الشيطان الصغير يخبر أباه راح إبليس يصيح: «سيقتلنا جميعاً. هيا، خذ هذه القشة ودله على الطريق إلى الجنة في الأعالي». وهكذا فعل الشيطان الصغير فذهب الحداد إلى الجنة وهناك جلس يعزف على القيثارة.

وهناك سنراه جميعاً، ما لم نذهب إلى الجحيم.

Twitter: @ketab_n

الرجل الأخضر من الأرض المشاع

كان هناك طحان شاب بارع جداً في لعب القمار فلم يستطع أحد أن يغلبه. وذات يوم أتى رجل وتحداه في لعب الورق فلما لعبا ربح جاك وطالب بقصر فكسبه. فلما لعبا من جديد خسر جاك فأخبره الرجل أن اسمه الرجل الأخضر من الأرض المشاع، وأنه إذا لم يعد إليه قصره خلال عام ويوم فسيقطع رأسه.

ومر الوقت وتذكر جاك المهمة، وانطلق في البرد والجليد حتى وصل إلى كوخ منحته فيه امرأة عجوز الطعام والمبيت. وسألها إن كانت تعرف الرجل الأخضر من الأرض المشاع فقالت: «لا، لكن لو أن ربع العالم يعرفه، يمكنني حينئذ أن أخبرك». وفي الصباح صعدت إلى سطح البيت ونفخت في بوق فجاء ربع بشر العالم ولما سألتهم تبين أنهم لم يسمعوا بالرجل الأخضر فصرفتهم. ونفخت ثانية في البوق فجاء ربع طيور العالم. وحين سألتها لم تعرف فصرفتها. ثم أرسلت جاك إلى أختها الكبرى التي تعرف أكثر منها. أعارته فرسها، وأعطته بكرة خيط يضعها بين أذني الفرس، فقد كان بيت الأخت الكبرى بعيداً.

Twitter: @ketab_n

وصل جاك إلى بيت الأخت الثانية فأكل ونام ولما أفاق سألها عن الرجل الأخضر. لم تكن تعرفه لكنها قالت إن بإمكانها أن تخبره لو أن نصف العالم يعرفه. فصعدت إلى السطح ونفخت في بوق فجاء نصف بشر العالم ولما لم يعرفوا صرفتهم. ونفخت في البوق ثانية فأتى نصف طيور العالم وكانت النتيجة مماثلة. فأخذت من جاك فرس أختها وأعطته فرسها مع بكرة خيط وأرسلته إلى أختها الكبرى حيث تكرر ما حدث مع الأختين. لم تكن الأخت الثالثة تعرف لكنها في الصباح صعدت إلى السطح ونفخت في بوق فأتى كل العالم ولم يسمع أحد من البشر بالرجل الأخضر فصرفتهم. ثم استدعت كل الطيور لكنها لم تعرفه. فنزلت الأخت الكبرى وطالعت كتابها فعرفت أن النسر لم يأت مع بقية الطيور، ونفخت من جديد فأتى النسر وأخذت تعنفه. وشرح لها أنه أتى لتوه من عند الرجل الأخضر.

فأعارت جاك فرسها وطلبت منه أن يرتحل حتى يصل إلى بركة ويرى هناك طيوراً بيضاء، فيختبئ ويسرق ريش آخر طائر ينزل في الماء. وهكذا فعل. ولما فعل صاحت أنثى الطير تلك تطالب بريشها. أصرّ جاك على أن تحمله إلى قصر أبيها. وقد أنكرت في البداية أنها ابنة الرجل الأخضر لكنها في النهاية حملته، وبعدما عبرت البركة

Twitter: @ketab_n

أصبحت صبية من البشر. ذهب جاك إلى القصر وقرع الباب فخرج له الرجل الأخضر: «إذن قد وجدت البيت يا جاك».

وكلفه الرجل الأخضر بمهمات، على أن تكون غرامة إخفاقه في أدائها أن يدقّ عنقه. وكانت المهمة الأولى أن ينظف الإصطبل. فكان لا يكاد يتخلص من ملء جاروف من الوسخ حتى يعود ملء ثلاثة منها. كف جاك عن المحاولة، وحين جاءت إليه الفتاة بالغداء، قامت – بطريقة سحرية – بالعمل عنه. وقد اتهمه الرجل الأخضر بتلقي المساعدة لكنه أنكر.

وكانت المهمة الثانية أن يقطع جميع أشجار الغابة قبل حلول الظهر. قطع جاك ثلاث أشجار وأخذ يبكي. فحضرت الفتاة بغدائه وقامت بالعمل نيابة عنه محذرة إياه من أن يخبر أباها. من جديد اتهمه الرجل الأخضر الاتهام نفسه، فأنكر أيضاً.

وكانت المهمة الثالثة أن يسقف حظيرة بريشة واحدة من كل طائر. أمسك جاك بطائر أبي الحناء وأخذ منه ريشة ثم أطلقه وجلس يائساً. أحضرت الفتاة الطعام فقامت عنه بالمهمة محذرة إياه من المهمة التالية وهي الرابعة، وكانت أن يتسلق جبلاً من البلور وسط بحيرة ويجلب من قمته بيضة طائر لا يبيض سوى بيضة واحدة فقط.

Twitter: @ketab_n

قابلته الفتاة على ضفة البحيرة، وتنفيذاً لاقتراحها تمنى أن يصير حذاؤها مركباً عبر فيه البحيرة، ولما وصلا إلى الجبل تمنى أن تصير أصابعها سلماً وحذرته قائلة إنه لابد من أن يخطو على كل عتبة ولا يفوت واحدة لكنه نسي أن يخطو على الدرجة الأخيرة. فحصل على البيضة لكن إصبع الفتاة انكسر وحذرته من الاعتراف بحصوله على أي مساعدة. وكانت المهمة الخامسة أن يتعرف على البنات وهن يطرن ثلاث مرات فوق القصر على هيئة طيور. وقد سماهن جاك بأسمائهن فلم يخطئ، فقد أخبرته الفتاة كيف يفعل ذلك. وحينئذ رضخ الرجل الأخضر فتزوج جاك من ابنته.

Twitter: @ketab_n

السيدة السوداء

التحقت فتاة شابة بالعمل في قصر قديم مع السيدة السوداء، فحذرتها هذه من النظر من الشباك. وحين خرجت السيدة السوداء شعرت الفتاة بالملل فنظرت من الشباك وإذا بالسيدة السوداء تلعب الورق مع الشيطان. ارتعدت فرائصها من شدة الخوف. وحين دخلت السيدة السوداء وسألتها عما رأت، قالت: «لم أر شيئاً، لن أقول شيئاً. اتركيني وشأني، لقد سئمت حياتي».

ضربتها السيدة السوداء، وسألتها من جديد: «ماذا رأيت من الشباك؟».

«لم أر شيئاً».

فهربت الفتاة والتقت سيداً أخذها إلى بيته وبعد بضع سنوات تزوجها فأنجبت منه طفلاً ولزمت الفراش.

دخلت السيدة السوداء. «ماذا رأيت من الشباك؟»

Twitter: @ketab_n

«لم أر شيئاً».

أخذت السيدة السوداء الطفل فأخرجت مخه وذهبت.

دخل الزوج فلما رفضت أن تشرح له ما جرى أراد أن يحرقها إلا أن أمه تدخلت وأنقذت حياتها. لكن الشيء نفسه حدث من جديد عندما أنجبت طفلاً ثانياً، فبينما هم يسوقونها إلى الحرق، أتت السيدة السوداء وسألتها: «ماذا رأيت من الشباك؟».

«لم أر شيئاً».

قالت السيدة السوداء: «خذوها وأحرقوها».

فلما ربطوها إلى العمود وجاءوا بشعلة، أدركت السيدة السوداء أنها كتومة بالفعل، فأعادت إليها طفليها وتركتها في سلام.

Twitter: @ketab_n

الأرانب العشرة

في بيت صغير على التل عاشت امرأة عجوز مع أبنائها الثلاثة، وكان أصغرهم أبله. ذهب الابن الأكبر باحثاً عن حظه وطلب من أمه أن تخبز له كعكة.

سألته: «أيهما تختار: كعكة كبيرة ومعها لعنة، أم واحدة صغيرة ومعها بركة؟».

اختار الكعكة الكبيرة. وصل إلى ممر جميل يؤدي إلى قصر. قرع على باب القصر وطلب من السيد العجوز عملاً فأرسله إلى الحقل مع أرانبه. أكل الابن طعامه ورفض أن يعطي منه لعجوز صغير جاء يطلب بعض الطعام. جرت الأرانب هنا وهناك فحاول أن يمسك بها لكن نصفها ضاع.

وحين عاد عد السيد أرانبه فوجدها ناقصة فقطع رأس ذلك الأخ الأكبر وعلقه على البوابة.

تصرف الأخ الثاني بالطريقة نفسها، وقابل المصير نفسه.

Twitter: @ketab_n

فلما خرج الأبله باحثاً عن حظه، اختار كعكة صغيرة بها بركة. وعندما أرسلته أمه بمنخل ليحضر لها ماء، نصحه طائر أبو الحناء أن يسد ثقوب المنخل بالطمي وأوراق الشجر. ففعل وجلب الماء ثم حمل كعكته وذهب. ورأى رأسي أخويه معلقين على بوابتين فوقف ضاحكاً عليهما، قائلاً: «ماذا تفعلان هنا، أيها الأحمقان؟» ورشقهما بالحجارة.

فلما دخل القصر تناول العشاء وابتسم لابنة السيد العجوز فوقت في غرامه.

وذهب إلى الحقل فأطلق الأرانب وغطّ في النوم. جرت الأرانب هنا وهناك. جاء عجوز يتسول منه الطعام عند البئر فشاركه جاك طعامه وأخذ يصطاد القنافذ. لم يستطع أن يستعيد الأرانب لكن العجوز أعطاه صفارة فضية نفخ جاك فيها فعادت الأرانب وعندما عدها السيد العجوز وجد العدد صحيحاً. وكانت الفتاة تحضر لجاك غداءه يومياً في الحقل. أمر العجوز جاك بأن يتزوجها ففعل، وظل يعمل خادماً في الإصطبل حتى توفي العجوز الكبار. حينئذ استولى على القصر وأحضر أمه لتعيش معه.

Twitter: @ketab_n

الأمنيات الثلاث

كان هناك فتى أحمق يعيش مع أمه وذات مرة لمح على سفح التل سيدة شابة معرضة لحر الشمس، فضفر غصناً من الشجيرات التي حولها لحمايتها من الأشعة وعندما أفاقت منحته ثلاث أمنيات. تمنى أن يعود إلى بيته فما يكاد ينطق بالأمنية حتى تحققت، وفي الطريق لمح سيدة فاتنة وراء نافذة فتمنى أن تحمل منه فإذا هي فعلاً حامل دون أن تعرف السبب. وضعت طفلاً واستدعي أهلها كل واحد من قريب أو بعيد ليزورها فلما دخل الأحمق عليها نادى الطفل: «بابا، بابا!»، تقزز الأبوان من فقره فأرسلوا الثلاثة على مركب في عرض البحر.

سألته السيدة كيف حملت فأخبرها. «إذن لابد أن عندك أمنية باقية». وتمنى أن يصلوا بالسلامة إلى الشاطئ ويعيشوا في قصر. وهكذا كان. عاشوا هناك في سعادة لفترة من الزمن، ثم عادوا إلى البلاد وزاروا أهل الفتاة في ملابس باذخة. رفض الأبوان أن يصدقا أن هذا هو الشخص نفسه. عاد في ملابسه القديمة. وحصل النصر والمصالحة. وصار يعيل أمه العجوز.

Twitter: @ketab_n

اللص جاك

ظل المزارع واقفاً بعض الوقت...[1] وفي الصباح قال جاك لأمه: «أمي، سأملأ إحدى القرب بالدم وأربطها حول رقبتك وحين يجيء السيد ليسألني إذا ما كنت حصلت على الملاءة، فسنتظاهر أنا وأنت بأننا نتشاجر فأرفع قبضتي وأضربك على القربة فينبجس منها الدم وتتظاهرين بأنك مت».

فلما جاء السيد يسأله: «هل حصلت على الملاءة، يا جاك؟»، رفع جاك قبضته وضرب أمه على قربة الدم. قال السيد: «آه يا جاك! لم قتلت أمك المسكينة؟».

(1) في القسم الأول - المحذوف - من هذه الحكاية، كان لأرملة فقيرة ابن يدعى جاك أدمن التدخين في عمر الثانية عشرة، واعتاد أن يسرق شفرات محراث المزارع الذي يقيم عنده هو وأمه ليبيعها للحداد حتى يشتري التبغ. بعدما يطرده المزارع يصل إلى قصر سيد يتضح أنه زعيم عصابة من أحد عشر لصاً ينضم إليهم جاك بعدما يتمكن من سرقة أحد عشر جنيهاً من أحدهم، وسرعان ما يتفوق على الزعيم نفسه. يعود بالمال الذي ربحه إلى أمه ويلتقي سيده الأول المزارع فيخبره بأنه كان صبي لص ولكي يختبر مهارته، يكلفه المزارع بسرقة خروفين الواحد بعد الآخر. يقوم جاك بالمهمة مستعيناً بفردتي حذاء وبتقليد ثغاء الخروف. فيما بعد يكلف جاك بسرقة الملاءة التي في الوسط من تحت المزارع وزوجته وهما نائمان، الأمر الذي ينجزه من خلال إلقاء جثة في المدخنة، يظنها المزارع لصاً فيطلق عليها النار ويذهب لدفنها (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

فرد: «لا يهمني، أستطيع أن أعيدها إلى الحياة بسرعة».

فقال السيد: «لا، لن تستطيع البتة يا جاك».

فابتسم جاك قائلاً: «ألا أستطيع؟ إذن سترى».

وذهب وأحضر عصا على رأسها مقبض وبدأ جاك يضحك فما كاد يلمس أمه بتلك العصا، حتى وثبت المرأة العجوز حية.

قال السيد: «آه يا جاك، ماذا تريد مني مقابل هذه العصا؟».

قال: «لا يمكنني أن أعطيك هذه العصا، وإلا انكسر سحري».

«حسناً، يا جاك، إذا أعطيتني العصا، فلن أكلفك بمهمة أخرى طالما تعيش هنا».

فأعطاه خمسين جنيهاً مقابل العصا، وقال إنه لن يكلفه بعمل آخر.

هكذا عاد السيد إلى البيت يبحث عن طريقة يتشاجر فيها مع زوجته حتى يتمكن من استخدام العصا. ذات يوم وقت العشاء حدث أن تشاجرا. لم يعجبه العشاء الذي قدمته له فرفع قبضته ولكمها فماتت.

Twitter: @ketab_n

دخلت الخادمة المسكينة تصرخ: «يا سيدي، لم قتلت السيدة المسكينة؟».

فقال: «سأجازيك بالمثل». وقتلها.

فلما دخل السائس يسأل السؤال نفسه أذاقه ما أذاقهما. فقد أراد أن يجرب العصا التي حصل عليها من جاك وظن أن باستطاعته استخدامها كما استخدمها جاك. فلمس السيدة بها أولاً لكنها لم تنهض. لمس السائس فلم ينهض. قال: «حسناً، سأجرب الطرف الكبير». جرب المقبض فظل يضرب ويضرب حتى خرجت أمخاخ ثلاثتهم.

فإذا به يذهب إلى جاك قائلاً: «يا جاك، لقد أفسدت علي حياتي، لابد من أن أغرقك».

فقال جاك: «حسناً يا سيدي».

قال: «إذن لتدخل في هذا الكيس».

وحمله على ظهره فبينما هو يمشي شعر بحاجة إلى التبول فابتعد مسافة حقل كامل عن الطريق لكي لا يراه أحد. وبينما هو غائب مر راع بماشيته فأخرج جاك رأسه من فتحة الكيس.

Twitter: @ketab_n

قال الراعي: «أهلاً بك يا جاك! إلى أين أنت ذاهب؟».

«إلى الجنة، أو هكذا أتمنى».

«آه يا جاك، دعني أذهب بدلاً منك. أنا أكبر سناً منك، وسأترك لك كل ما عندي من مال إضافة إلى هذه الماشية».

فطلب منه جاك أن يفك رباط الكيس ويجلس محله فيه. وذهب جاك بعيداً بالماشية والمال.

فلما عاد السيد لم ينتبه للأمر وحمل الكيس على كتفه ثم واصل السير حتى وصل إلى جسر مونفورت[1]. قال: «واحد، اثنان، ثلاثة» وألقى بالكيس من فوق الجسر.

جاب جاك البلاد يتاجر في الماشية، وبعد زهاء ثلاث سنوات عاد من الطريق نفسها ماراً ببيت السيد. فقال السيد: «مرحباً يا جاك، من أين جئت بكل هذه الماشية؟».

قال: «من حيث رميتني، ولو كان بصحبتي من يساعدني على تسيير الماشية هناك، لكنت حصلت على ضعف هذا العدد».

(1) يقع هذا الجسر على نهر السفرن في مدينة شروسبري بمقاطعة شروبشير غربي إنجلترا (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

قال السيد: «هلا رميتني حيث رميتك يا جاك، ثم تساعدني على تسيير الماشية؟».

قال: «ولكن سيكون عليك أن تمشي حتى نصل إلى الجسر، فلا قوة لي على حملك».

وحين وصلا إلى الجسر وضعه جاك في الكيس وعد: «واحد، اثنان، ثلاثة»، ثم أسلمه إلى الأعماق. عاد جاك وأخذ المزرعة لنفسه فأحسن استغلالها. وفي ليال كثيرة كان يسمح لي بالنوم في حقله بخيمتي ولا يأخذ مني مقابلاً سوى هذه الكذبة التي حكيتها عنه.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

ISBN 978-9948-01-521-5
9 789948 015215